محمود الشرقاوي

المغرب الأقصى

مراكش

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد فريد - القاهرة

محمود الشرقاوي



ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد فريد - القاهرة



جلالة الملك محمد الخامس

مقدمة

بدأت أفريقيا القارة السوداء – كما يسميها الاستعماريون – تصحو من غفوتها ، وتحطم الأصفاد التى كبلت بها طويلا ، وقامت شعوب القارة العذراء كالمارد الجبار يهدم الأرض تحت أقدام الاستعماريين الذين امتصوا دماء العامل الأفريقى ليكرعوه نبيذا لذيذا ، وانتزعوا ضلوع الفلاح الأفريقى ، ليحولوه الى ذهب يسيل فى خزائن لندن وباريس وغيرهما من عواصم الدول الغربية الاستعمارية .

وقصة الاستعمار الأوربى فى أفريقيا ، قصة الغدر والخداع ... وهى قصة فيها شىء كثير من الألم ، وفيها شىء من السذاجة ، سذاجة الاستعمار الأوربى الذى ظن أنه أذاب صلابة الشعب الأفريقى ليسود السيد الابيض الى الأبد ! !

وفى ٢٢ يناير سنة ١٩٤٧ قال المستر بيفن وزير خارجيةبريطانيا يومئذ أمام مجلس العموم : « يجب أن يدعم اتحاد غربأوربا منالناحية الاقتصادية ، ان ممتلكات ما وراء البحار التى فى عهدة بريطانيـــا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال ، هذه الاراضى بها مواد خام ومواد غذائية وامكانيات هائلة ، لو أرادت أوربا الغربية أن تحقق توازنا عالميا فعليها أن تنمى تلك الامكانيات ..

ويقول جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا « تستطيع أفريقيا أن تجعل أوربا الغربية مستقلة تمام الاستقلال عن أوربا الشرقية ، وهو هدفنا .

وقد أوضح المستر « فندنبرج » رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى مذكراته التى نشرت بعد وفاته أن الولايات المتحدة وضعت فى سنة ١٩٤٧ ، شرطا هاما فى مقابل منح مساعدة مارشال لبريطانيا ، هو تنازل بريطانيا للولايات المتحدة عن أسهمها فى شركات الاورانيوم فى مستعمرة الكنغو البلجيكية ، وفى نفس السنة اشترى روكفلر - المليونير الأمريكى المعروف - عددا كبيرا من مناجم الذهب والاورانيوم ، كما اشترى مائة شركة صناعية أخرى فى جنوب أفريقيا !

وفى سنة ١٩٣٩ ، كانت هناك دولة واحدة فى أفريقيا تعتبر مستقلة ، هى دولة ليبريا ، هذا مع العلم أن لاتحاد جنوب أفريقيا اعتبارات خاصة أدت الى استقلاله فى ذلك الوقت .

وعندما بدأت الحركات التحررية فى أفريقيا ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، راح الاستعمار الاوربى يبنى سجونا لتدخل فيها شعوب أفريقيا ، وأخذ يطلق أسماء كاذبة على هذه السجون الكبيرة التى صنعها للشعوب ، فهى تارة « أحلاف دفاعية » ، وتارة أخرى هى حزام أفريقى .. بيد أن الشعوب الأفريقية ، فطنت لما يراد بها ، فرفضت الدخول فى سجون الاستعمار .. وبدأت الثورات الشعبية تعم القارة العذراء .. فى الجزائر .. والكمرون .. وغانا ، وكينيا ، وأوغندا ، والصومال ، وتونس ، والمغرب الاقصى .. وفى كل مكان قامت انتفاضات تحررية تنادى بحق الشعوب فى الحرية وفى الاستقلال ..

وفى ١٥ ابريل سنة ١٩٥٨ قال السيد أحمد بلافريج رئيس وزراء المغرب ووزير الخارجية السابق فى مؤتمر اكرا : ان يقظة أفريقيا

والشعور الذى اتقدت جذوته في الشعوب الافريقية يعد كلاهما حدثاً من الأحداث الرئيسية التى وقعت فى القرن الحالى ، فلقد كانت القارة الأفريقية كلها خاضعة للاستعمار . أما اليوم فقد انفتحت طريق التحرر ، وليس من شك فى أن النجاح رهن باتحادنا وتضامننـــا ، فكثيرة هى الاخطار التى تترصدنا ، كما أن أطماع الدول الاستعمارية ما زالت تطل برؤوسها .

ان الاستعمار الذى اتخذ فى غضون القرن الاخير وأوائل هذا القرن شكل احتلال عسكرى قاس واستغلال كامل للخيرات والرجال يسعى الآن في مد رواقه وتأصيل جذوره بأشكال وصور مختلفة مغـــايرة حقيقة للانماط السالفة لكنها لاتقل عنها خطورة ، فهذا الاستعمـــار الجديد يكتسى صبغة السيطرة الاقتصادية ويسعى فى أن يحل محل الاستعمار المعهود .

فعلينا أن نأخذ حذرنا منه وأن نعلن بصراحة أننا سنقاومه بجميع الوسائل التى فى مكنتنا » .

وبعد .. فقد أخذ ظل الاستعمار الأوربى يتقلص من القـــارة الافريقية ، وفى الغد القريب ستعود الارض الطيبة حتما الىأصحابها الحقيقيين ، وتصبح أفريقيا للافريقيين .

* * *

وهذا الكتاب يروى تاريخ الشعب المغربى أحد الشعوب الحية ، المناضلة ، عن حقها فى الحرية والحياة الكريمة .. والمغرب الاقصى ما زال يكافح الاستعمار ، وان كان قد حصل على وثيقة استقلاله فى سنة ١٩٥٦ ، بيد أن فرنسا ، منحت الولايات المتحدة الامريكية ست قواعد حربية فى الأرض المغربية دون اذن الحكومة أو الشعب المغربى، ابان الحماية الفرنسية على المغرب !

وما زال المغرب يكافح من أجل ضم أراضيه التى اقتطعها منـــه الاستعماريون الفرنسيون والاسبان ..

المغرب الاقصى - اذن - يمضى فى طريق الكفاح .. وهو طريق شاق طويل ، ولكننا على ثقة بأن الشعب المغربى سيحصل على مايصبو اليه من حرية ورفعة ، فهذا الشعب الصلب ، دفع ضريبة الدم يوما دفاعا عن أرضه ، وكرامته التى حاول الاستعمار الفرنسى والأسبانى

أن ينال منها . وهو - أى الشعب المغربى - على الاستعداد لان يدفع ضريبة الدم من جديد .. ليعيش تحت سمائه وفوق أرضـــه حرا كريما .. ويمضى مع قافلة الدول المتحررة فى طريق العزة والكرامة والحرية .

محمود الشرقاوى

حقائق مادية

المغرب الأقصى هو الجزء الواقع فى أقصى الشمال الغربى من أفريقيا ، يحده شرقا الجزائر ، وغربا المحيط الاطلسى وشمالا البحر الابيض المتوسط وجبل طارق وجنوبا الصحراء الكبرى ، ويكتنف ريفه الجبال المرتفعة والصخور الشاطئية التى تجعل الملاحة متعذرة ، ويبدو أن الطبيعة قد اتخذت من نفسها حارسا عن المغرب الأقصى ، فبعد أن حمته من ناحية البحر ، أوجدت فيه من الداخل قوسا من سلاسل جبال أطلس التى يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ مترا و ٤٥٠٠ مترا وذلك كي تكون سدا منيعا فى وجه الغزاة الذين قد يهجمون عليه من الجهة الشرقية والمياه الجوفية مدخرة فى بطون هذه الجبال ، التى تزود الجبال والقنوات والترع وتروى الزرع فى الوديان طيلة السنة .

والمغرب من أغنى بلاد شمال أفريقيا بمجارى المياه وبأمطاره ، كما أنه أصلحها للاستقرار والحياة الهادئة الآمنة .

الثروة الزراعية :

كانت فرنسا تستهدف من احتلال المغرب الأقصى ، استغلال ثرواته الاقتصادية العظيمة ، وفى مقدمتها الغابات التى تعد أساسا للوقود ، وقد كانت عماد فرنسا وحلفائها فى الحرب العالمية الاولى ، عندما عجزت السفن عن جلب الفحم من جراء هجوم الغواصات الالمانية عليها .

وتتألف أشجار الغابات من الكافور ، والسنط ، والارز ، والسنديان ، والبلوط ، والصنوبر ، والسرو ، والعرعر ، والقرمز . وتكسو الغابات مساحة تقدر بحوالى أربعمائة الف كيلو مترمربع ، ويبلغ عدد الاشجار فيها حوالى ثلاثة ملايين شجرة .

الزراعة :

تخضع الزراعة فى المغرب الأقصى لنظام الأمطار ، التى تخزن فى أجواف الجبال ، فالرى يقوم على الامطار والمياه الجوفية .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية فى المغرب ٤٠٠٠٠٠٠ر٤ هكتار . وكان الاوربيون يستغلون وحدهم الكروم ومنتجاتها ، كما يسيطرون على ثلاثة أرباع الموالح ، وثلثى الحبوب ، ولهم ١٠ فى المائة من أشجار الزيتون ، البالغ عددها ٠٠٠ر٤٠٠ر٩ شجرة وتنتج مناطق الشاوية ، ومكناس ، وعبدة وتادلا ، والمنطقة الشرقية اثنين وعشرين مليونا قنطار من الحبوب ، وتنتج المنطقة الجنوبية ومنطقة الشاوية الكمون والكراوية ، كما توجد أشجار الحناء فى دكاله .

وينبت فى المغرب القنب ، والطباق ، والكتان، ونبات الحلفا الذى يستخدم فى صناعة الحصير والحبال والمنسوجات الخشنة . كما تصنع منه أجود أنواع الورق .

وفيما يلى جدول يبين أهم المحصولات ومساحات الأراضى المنزرعة .

نوع الزراعة	المساحة بالهكتار	الانتاج بالقنطار
قمح يابس	٨٣٨ر٠٠٠	٣ر٦٥٧ر٠٠٠
قمح طرى	٣٧٦ر٠٠٠	٢ر٦٥٢ر٠٠٠
شعير	١ر٦٨٩ر٠٠٠	١٠ر٨٥٧ر٠٠٠
الخرطل لعلف البهائم	٤٨ر٠٠٠	٤٧٥ر٠٠٠
الذرة	٦٠٨ر٠٠٠	٢ر٦١٣ر٠٠٠
الخضر الجافة	١٥٥ر٠٠٠	٥٥٥ر٠٠٠

ويحتل الرعى مكانا مرموقا فى الاقتصاد الزراعى ، وهذا جدول يبين عدد رءوس الماشية فى المغرب الاقصى ٠

النوع	عدد الرءوس	النوع	عدد الرءوس
الاغنام	٧ر٤٢٣ر٠٠٠	الماعز	٥ر٣٤٢ر٠٠٠
البقر	١ر٣٢٦ر٠٠٠	البغال	١٤٠ر٠٠٠
الخيل	١٥٢ر٠٠٠٠	الحمير	٥٣٢ر٠٠٠
الجمال	٦٥٧ر٠٠٠		

وصيد الأسماك أحد المهن الرئيسية لأهل المغرب الأقصى ، ويعتبر صيد الحوت من الثروات الأساسية فى مينائى اسفى وأجادير ٠ ويبلغ عدد الصيادين حوالى سبعة آلاف صياد ٠ ويقدر مجموع ما يصطادونه سنويا بحوالى سبعة وخمسين الف طن ٠

الثروة المعدنية : ترتبط الثروة المعدنية ارتباطا وثيقا بالاسواق العالمية ، والمغرب الأقصى يصدر جميع منتجاته المعدنية الى أوربا ٠ وأهم المعادن فى المغرب هى :

الفوسفات : يوجد عى شكل طبقات يتراوح سمكها بين ثلاثين سنتيمترا وخمسة أمتار ، وتعد مناجم المغرب من أغنى مناجم بلاد أفريقيا ، اذ يبلغ مجموع ما تنتجه ٢١ فى المائة من الانتاج العالمى

ومنذ سنة ١٩٣١ ٠ والفوسفات يلعب دورا كبيرا فى اقتصاديات المغرب الاقصى ، نظرا للارباح الطائلة التى تعود من تصديره ، اذ تدر مناجم « خوريبجا » ثلاثة ملايين طن فى السنة ، ومنجم « لويس جنتيل » ٧٥٠ر٠٠٠ طن

الحديد وبعض المعادن الاخرى : يوجد الحديد فى المغرب الاقصى بكميات كبيرة ، وقد أوقف استثمار مناجمه ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفى سنة ١٩٤٧ بدأ الاستثمار من جديد ، وبلغ انتاجه ١٥٣ر٦٠٠ طن • وأهم المناجم هو منجم « ايت عمار » الذى يبعد خمسة وعشرين كيلو مترا عن الدار البيضاء ، ويبلغ انتاجه ٤٣٠ر٠٠٠ طن فى السنة •

أما مناجم « خنيفرة » فيقدر ما فيها من الحديد بخمسين مليونا من الاطنان ، وهى غنية بسلفات الباريوم ، ونسبة الحديد فيها ٤٣ فى المائة • هذا عدا المناجم الاخرى فى السوس، وتيفلت ، والسهل الغربى والمناطق الشرقية •

أما المعادن الاخرى ، فمنها فى جبال الاطلس ، مناجم الزنك والرصاص ، ويوجدان مختلطين عادة ، ولما كانت مناجمها مبعثرة ، فضلا عن وعورة المسالك المؤدية اليها ، فقد كان استغلالها متقطعا وغير مستمر • وتبلغ كمية الزنك المستخرج ١٠ر٠٠٠ طن سنويا ومن الحديد ٤٠٠٠ طن

وتصدر كميات الزنك جميعها الى فرنسا ، أما الرصاص فيصدر الى بلجيكا وفرنسا •

ويوجد فى المغرب الاقصى أيضا المنجنيز والكوبلت ، وهذا المعدن الاخير لا يوجد الا فى ثلاث مناطق من العالم هى المغرب الاقصى وكندا والكونغو البلجيكى •

وهو يحتل من أرض المغرب خمسين كيلو مترا مربعا ، تحتوى على سدس ما يستخرج منه فى العالم ، ومناجمه فى « بوعزار » ومدينة مراكش •

كما ينفرد المغرب والولايات المتحدة الامريكية والنرويج ، دون سائر بلاد العالم بمناجم « الموليبديوم » وهو معدن فى بياض الفضة ، يدخل

فى صناعة أحرف الكتابة فيكسبها صلابة ضد الاحتكاك ويوجد هذا المعدن فى جبال الاطلس الكبير الغربى ٠

ويوجد البترول فى المغرب الأقصى أيضا بجوار سلسلة الريف ، وهو يكاد يطفو على سطح الارض فى بعض الجهات ٠

ويوجد الفحم النباتى فى المغرب الأقصى بكميات كبيرة لكثرة الغابات هناك ٠ أما الفحم الحجرى فيوجد فى منطقة « جرادة » والنوع الذى يستخرج منها من أجود الأنواع ٠ وفى سنة ١٩٢٧ اكتشف منجم آخر للفحم الحجرى فى جنوب « وجدة » وبدأ فى استغلاله فى سنة ١٩٣١ ويبلغ ما يستخرج منه سنويا ٢٦٨ر٥٠٠ طن ٠

وتتولد الكهرباء فى المغرب الأقصى من مساقط المياه ، لكثرة ما يوجد من سدود وخزانات وتبلغ الطاقة الكهربائية فيه مليارين من الكيلوات فى السنة ٠

الصنــاعة :

كان المغرب الأقصى حتى سنة ١٩٣٩ ، بلدا زراعيا ، ومصـــدرا للمنتجات المعدنية ، أما التصنيع فلم يكن يتجاوز ما يتصل بالانتاج الزراعى ، اذا استثنينا صناعة المبانى والورش التى تقوم باصـــلاح الآلات المستوردة ٠ وكان يقف وراء هذا النقص ٠٠ الاستعمـــار الفرنسى ٠٠٠ فقد ظل يحارب فكرة تصنيع المغرب الأقصى ، لانه ـ أى الاستعمار ـ كان يرى فى المغرب سوقا مريحة للرأسمال الفرنسى ، حتى لقد حال بين بعض أثرياء المغرب وبين انشاء مصنع للاسمنت ٠ بيد أن الحرب العالمية الثانية أذاقت فرنسا ألوانا من العذاب والضيق من جراء الحصار البحرى فأدركت خطل سياستها ، فعمدت الى إنشاء صناعة الاغذية والخضر المحفوظة ، ومصانع السكر فى الدار البيضاء التى تنتج ١٢٥٠٠٠ر طن سكر فى السنة ٠ وهو ما يكفى نصف حاجة المغرب الأقصى فقط ٠

ثم أقامت مصانع اللحوم المحفوظة والسمك ، وأهم هذه المصانع فى الدار البيضاء وفضالة • وهناك صناعة السجاير ، وأكبر مصانعها فى الدار البيضاء أيضا •

وتستغل اليوم جلود الماشية فى صناعة الاحذية والحقائب وغيرها من الأدوات الجلدية •

وفي المغرب الأقصى اليوم صناعات الفلين ، وتنتجه وتصدره الى الخارج اثنتا عشرة شركة •

وهناك المصانع الكيمائية ، وأهمها قائم بالدار البيضاء وتنتج فوسفات الجير ، وسلفات النحاس ، وحمض الكبريتيك ، والسماد المركب • وكذلك مصانع الاوكسجين والبرافين والشمع ، والملح ، والصابون ، والكحول • ومعظم الشركات الصناعية يملكها الفرنسيون والاجانب ، ويشتغل بها ثلاثمائة الف عامل ، نصفهم من المراكشيين•

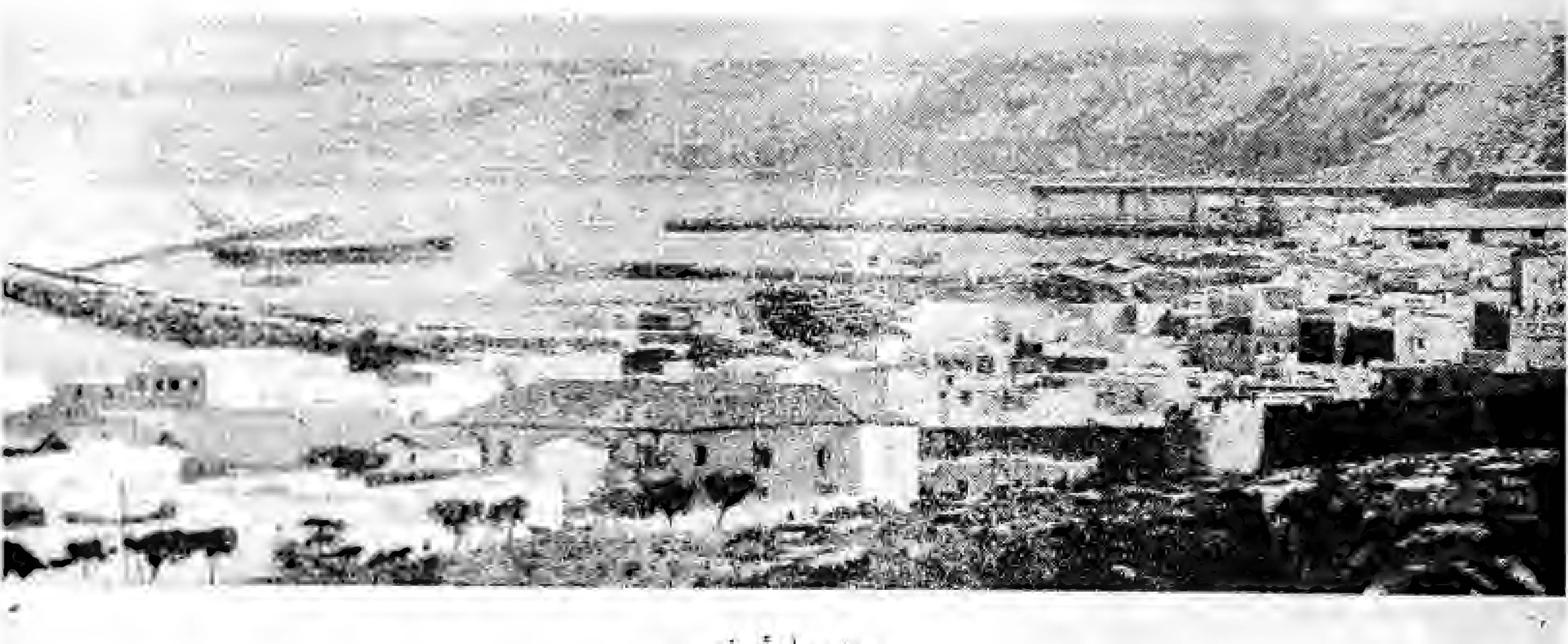
التجارة :

كانت التجارة في المغرب الأقصى قبل الحماية مزدهرة ، جارية مع أوربا وتركيا ومصر والسودان والسنغال وباقى أفريقيا الشمالية • فلما جثم الاستعمار الفرنسى مع زميله الاسبانى على المغرب سيطرت كل دولة من الدولتين على الحركة التجارية بفرض قوانين النقد الاستثنائية ابان الحرب العالمية الثانية ، فبسطتا نفوذهما على حركة التصدير والاستيراد •

ومنذ اعلان استقلال المغرب الأقصى وهو يحاول تحطيم هذه القيود ، التي فرضها عليه الاستعمار الاسباني والفرنسى •• ليخلق لنفسه اقتصادا حرا ، مستهدفا فى ذلك مصلحة الشعب المغربى •

مدن المغرب :

يوجد فى المغرب الاقصى مدن كثيرة ، لانستطيع أن نتحدث عنها



ميناء أسفي

جميعا ، ولذلك نكتفي بأن نذكر كلمة موجزة عن المــــدن التى لعبت أدوارا هامة فى تاريخ البلاد أو التى لها أهمية فى العصر الحديث •

مدينة فاس : عاصمة المغرب التاريخية والثقافية ، وتقع فى السهل الشمالى بين امتداد الاطلس وامتداد الريف • وقد لعبت فى التاريخ الاسلامى أدوارا شبيهة بالادوار التى لعبتها القاهرة ودمشق وبغداد من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية • وظلت فاس عاصمة للمغرب منذ انشأها ادريس بن ادريس سنة ٧٨٠ الى أن فرضت الحماية على المغرب سنة ١٩١٢ مع استثناء فترات قصيرة انتقلت فيها العاصمة الى مدن أخرى ، لاعتبارات أكثرها عسكرية • وفاس من أجمل مدن المغرب نظرا لوقوعها بين الهضاب والســهول ولما يحف بها من حدائق ومزارع وحقول •

مدينة الرباط : عاصمة المغرب السياسية ، وتقع على ســــاحل المحيط الاطلسى شمال مدينة الدار البيضاء • وقد نقلت اليها فرنسا العاصمة لمحاولة القضاء على نفوذ مدينة فاس وقد أسس مــــدينة الرباط يوسف بن عبد المؤمن وأتم بناءها خلفه يعقوب بن يوســف سنة ٥٩٣ هـ •

مدينة الدار البيضاء : أشهر مدن المغرب ، وذلك يرجع الى مينائها الكبير واتساع عمرانها وأهميتها الاقتصادية والتجارية وتقـــع على ساحل المحيط الاطلسى •

سكان المغرب الأقصى

يبلغ عدد سكان المغرب الأقصى حسب احصاء سنة ١٩٤٧ حوالى اثنى عشر مليون نسمة :

٨٫٠٨٨٫٥٥١ من المسلمين

٢٠٣٫٨٣٩ من اليهود

٣٢٤٫٩٩٧ من الجاليات الأجنبية

ويتألف شعب المغرب من عنصرين هما العرب والبربر •

والبربر شعب أصيل ، يسكن شمال أفريقيا منذ أجيال سحيقة ، ويكثر عادة فى الجبال ومناطق الصحراء ، أما العرب فقد انتقلوا الى المغرب فى عصر الفتح الأول ، ثم اتسعت هجرتهم أيام الفاطميين ، ويسكن العنصر العربى عادة فى الاراضى الزراعية ، ويمثل الاغلبية الساحقة فى جميع المدن المغربية • على أن سكان المغرب اليوم وحدة متماسكة ، لافرق بين عرب وبربر ، كلهم مغاربة • وحد بينهم الدين والتقاليد ،وقد لخص المؤرخ الاجتماعى ابن خلدون الصفات المميزة للمغاربة فقال عنهم « انهم شعب قوى مهاب باسل كثير العدد كغيره من شعوب العالم الكبرى ، ومن مميزاتهم تعلقهم الشديد بالحرية والاستقلال • فهم ينقلبون مابين عشية أو ضحاها الى جنود يدافعون عن استقلالهم المهدد بقوة لاتقهر ••»

واللغة العربية هى اللغة الرسمية للبلاد منذ الفتح الاسلامى وبجانبها عدة لهجات بربرية •

تاريخ المغرب

دخل المغرب الاقصى التاريخ ، يوم هزمت قوات الشعب المغربى القرطاجنيين ، وتوحد المغرب الاقصى فى دولة واحدة ٠

وجاء الاستعمار الرومانى ، الى منجم حبوب روما ، كما كان يطلق على المغرب يومئذ ــ بيد أنه ــ أى الاستعمار ــ لم يستطيع أن يبسط سيطرته الا على منطقة طنجة التى لم تكن تتجاوز وادى أبى رقراق ٠ ولم تتمكن الجالية الرومانية من الاستقرار بعدد كبير من أفرادها الا فى سبته وطنجة والارباض المجاورة لمدينة وليلى ٠ وظلت روما تحكم المغرب حتى منتصف القرن الثالث الميلادى ، حيث قام الشعب المغربى بثورات قوية ضد الاستعمار الرومانى ٠ وقد أسفرت المسيحية عن نتيجة ايجابية وهى أنها أتاحت لشعب المغرب فرصة للثورة ، فان حركة الخوارج التى تزعمهم الاسقف « حنونات » قد تمخضت عن مقاومة المغاربة وازدوجت هذه الحركة بحركة اجتماعية قام بها سكان البادية الذين أفقرهم الاحتلال الرومانى ، فكان من نتائج هذه المقاومة المزدوجة أن ضعفت نهائيا شوكة الاستعمار الرومانى ٠ بيد أن هذا الكفاح المجيد الذى قام به شعب المغرب لطرد الرومان ، أنهك قواه ، الامر الذى ساعد الوندال على النزول الى أرضه دون أن يلاقى مقاومة جدية ، غير أن الوندال لم يمكثوا طويلا بالمغرب ، فعادت اليه حريته واستقلاله من جديد ٠

الحكم العربى :

حقق فتح العرب للمغرب فى النهاية ما لم يستطع القيام به خلال قرون طويلة الفينيقيون والقرطاجنيون والرومان ، اذ تمكن العرب من ادخال شعب المغرب بسرعة فى حظيرة الدين الاسلامى ، وادماجهم

تدريجيا الى حد امتزاج السلالتين العربية والبربرية ، حتى أصبح من العسير تحقيق أصل القبائل فى كثير من الاحيان ٠

فى سنة ٦٨٢ توغل عقبة بن نافع ، مؤسس مـــدينة القيران ، بالجيوش الاسلامية فى الاراضى المغربية بيد أن نجاح الفتح العربى لم يتم الا فى أوائل القرن الثامن الميلادى بفضل حملة موسى بن نصير الذى يعتبر الفاتح الحقيقى للمغرب ٠

وبعد أن دخل المغرب فى حظير الاسلام، تعاقبت عليه دول اسلامية كبرى ٠٠ هى : -

١ - دولة الادارسة :

بدأ صرح الامبراطورية العربية يتقوض باستيلاء العباســيين على الخلافة فى القرن الثامن الميلادى ، ففى أسبانيا انفصل المسلمون عن سلطة خليفة بغداد ، والتفوا حول الخليفة الاموى فى قرطبة ، وفى المغرب ازدوجت هذه الحركة الاستقلالية بحركة الخوارج الآتية من الشرق ، بيد أن هذه الحركات حوربت بشدة رغم تمكنها من تاسيس دولة « سجلماسة » وراء جبال أطلس ، فلم تلبث دولة الادارسة أن رفعت لواء السنة ، وأعادت الى البلاد وحدتها ٠ وفى سنة ٧٨٨ نزل المولى ادريس الذى نجا من اضطهاد الخليفة العباسى فى طنجـــة ، واستقر قرب اطلال مدينة « وليلى » الرومانيـــة ٠ ومالبث أن فتح لانصاره ميادين جديدة للغزو وراء نهر أبى رقراق فى جبهـــات لم تستطع الجيوش الرومانية التوغل فيها ، وكانت بها قبائل مسيحية ويهودية ووثنية هزمها بسهولة ، ودخلت فى الدين الاسلامى وعندما قتل المولى ادريس سنة ٧٩٣ ، خلفه نجله المولى ادريس الثانى ،الذى أسس فى سنة ٨٠٨ مدينة فاس لتكون عاصمة ملكه ٠

والادارسة هم أول من أدخل الحضارة الاسلامية الى المغرب ٠ وقد

احتفظ الاولون من خلفاء المولى ادريس الثانى للمغرب بكيـانه الى منتصف القرن الحادى عشر ، انهارت قواهم نتيجة الحروب الداخلية التى قامت بينهم .

٢ ـ المرابطون :

وفى القرن الحادى عشر ، كان المغرب يواجه أزمة شديدة ، زادت حدتها غزوات العرب الهلاليين وهم قبـائل رحل انحدروا من بلاد الصعيد المصرية ، وفى هذه المحنة ، انبثقت دولة جديدة بسـطت نفوذها وثقافتها نحو الشرق ، واستأنفت سياسة الفتح الاسـلامى للبلاد الاسبانية .

وقد انبثقت هذه الدولة الجديدة من وسط قبيلة قوية من قبائل الصحراء ، وكان مذهبها الدينى يتركز على نوع من سلفية صارمة ، والقضاء على كل ما من شأنه أن يؤدى الى حياة المجـون . ومن هذه القبيلة برز « يوسف بن تاشفين »

وفى سنة ١٠٦٢ أسس « يوسف بن تاشفين » مدينة مراكش ، وجعل منها قاعدة عسكرية ، يوجه منها حملاته التى بلغت عاصـمة الجزائر . ولكن ممالك الطوائف بالاندلس استنجدت به بعد استيلاء الفونسو السادس ملك قشتالة على مدينة طليطلة ، فلم يسـع ابن تاشـفين الا العودة الى المغرب ، حيث عبر مضيق جبل طارق الى الاندلس على رأس جيش كبير ، وأحرز انتصـارا باهرا فى معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦ . وعندما شعر يوسف بن تاشفين بضعف أمراء الاندلس وانقسامهم وعجزهم عن مقاومة الاسـبان ، الحق أماراتهم بمملكته .

وفى سنة ١١١٩ بلغت دولة المرابطين ذروتها ، حيث انبسـط نفوذها على جزر البليار بعد أن اعترف بسيادة المرابطين على أسبانيا

والمغرب . بيد أن دولة المرابطين لم تعمر طويلا ، لان مذهب الدولة الدينى لم يتلائم مع ظروف الحياة الجديدة .

٣ — الموحدون :

الموحدون قبائل انحدرت من جبـــال الاطلس ، ومؤسس الحركة الموحدية هو المصلح الدينى المهدى بن تومرت . وفى ســنة ١١٣٠ أصبح عبد المؤمن أمير المغرب ، فشرع فى غزو أسبانيا قبل أن يتم استيلاؤه على كافة أنحاء المغرب ثم استولى على قرطبة وغرناطة وأخضع بعد ذلك المغرب الاوسط ، واحتل تونس وبرقة وفى ســنة ١١٥٩ طرد النورمانديين من المغرب .

وقد بلغت دولة الموحدين ذروة مجدها فى عهد المنصور ، الذى انتصر على أسبانيا فى موقعة الاراك سنة ١١٩٥ . وباستتباب الأمن والنظام اللذين أقرهما الموحدون اتسمت الحضارة الاندلسية بمظهــر جليل ، فازدهرت الصناعة ، وشيدت القصور . وراجت التجارة ، ولكن اتساع أرجاء هذه الامبراطورية الموحدية كان من أهم أسباب ضعفها ، اذ بدأت المقاطعات النائية تتململ من نفوذ الامراء ، الذين انغمسوا فى حياة اللهو والبذخ ، وكان عليهم أن يفســـحوا المجال لدولة جديدة .

٤ — المرينيون :

يرجع أصل المرينيين الى المغرب الشرقى ، وقد امتدت دولتهم من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ، وقد شمل حكم هــذه الدولة علاوة على المغرب ناحية تلمسان وتونس ، واجتازوا هم أيضا جبل طارق وهزموا أسبانيا فى معركة شهيرة سنة ١٢٧٥ .

وقد أسست هذه الدولة مدينة فاس الجديدة وتطوان ، وأنشأت المدارس والمعاهد العلمية فى جميع أنحاء المغرب .

وانهارت قوات المرينيين فى حروبهم الدائمة مع تلمسان وتونس. وبذلك استطاع الاسبان أن يكتسحوا الاندلس باحتلال غرناطة سنة ١٤٩٢ وهى آخر مملكة اسلامية فى أسبانيا اسـتطاعت أن تحتفظ بكيانها خلال ما يقرب من القرنين ، واحتل البرتغاليون والاسبان كذلك عدة مراكز من الساحل المغربى .

٥ ـ السعديون :

ابتداء من القرن السادس عشر اضطرت الاحداث الخارجية المغرب الى الانطواء داخل حدوده وقد حارب الشعب المغربى هذه المرة فوق أرضه ، وذلك لان عوامل جديدة أجبرتهم على هذا الانطواء . وهذه العوامل هى :

أولا : وصية ايزابيلا ملكة قشتالة التى عبرت عن فكرة الانتقام من المغرب وأمرت بغزو أفريقيا .

ثانيا : المعاهدة الاسبانيةالبرتغالية المبرمة سنة١٤٩٤ والتى حددت الخط الفاصل بين الغزوات التى تقوم بها كل من البلدين فى المستقبل ، وخولت للبرتغاليين معظم السواحل المغربية .

ثالثا : غزو تركيا للمقاطعات التونسية والجزائرية .

وقد تمكن الشعب المغربى ، بفضل حياد أسبانيا ، واسـتئناف العلاقات الطيبة مع بريطانيا ، من الانتصار على البرتغال ، فى معركة وادى المخازن سنة ١٥٧٨ حيث قضى القضـــاء المبرم على الجيش البرتغالى ، وقتل ملك البرتغال الدون سبستيان وكان من نتـــائج انتصار المغرب فى هذه المعركة افلاس الحملات الاستعمارية التى كان البرتغال يشنها على المغرب تحت ستار الصليبية .

وأسرعت أسبانيا الى عقد اتفاق مع المغرب ، وأعادت اليه مدينة

أصيلا • وتم الاتفاق مع تركيا على اقرار علائق حسن الجوار • وفتح المنصور السعدى السودان • وعاش المغرب فى عهد المنصور هذا فى رفاهية وطمأنينة •

٦ — العلويون .

عاش المغرب فى القرنين السابع والثامن عشر فترة هادئة نسبيا لأن الدول الأوربية ، كانت قد انصرفت اذ ذاك فى مجموعها الى الحروب التى شبت فى أوربا بسبب الحملة الاصلاحية الدينية ، وقد ساعدت هذه الحالة على اقرار وحدة المغرب السياسية من جديد على يد الملوك العلويين الذين ما زالوا يتربعون على أريكة العرش المغربى الى اليوم • والسلطان المولى اسماعيل هو الذى وطد دعائم هذه الدولة • اذ انتزع طنجة من يد بريطانيا ، كما جرد الاسبان من معظم ما كانوا يحتلونه •

وفى سنة ١٧٦٧ وقع سيدى محمد الثالث مع فرنسا أول معاهدة حول الحمايات والمحاكم القنصلية • وقبل وفاته طرد البرتغاليين نهائيا وخلف وراءه المغرب آمنا مطمئنا •

المغرب فى القرن التاسع عشر :

تعرض المغرب فى القرن التاسع عشر لمحنة قاسية ، وذلك لأن **مؤتمرى فينا** سنة ١٨١٥ **واكس لاشبيل** سنة ١٨١٨ الذين تقرر فيهما اعادة تنظيم أوربا وجلاء جيوش الاحتلال عن فرنسا ، ثم أفول نجم الدولة العثمانية •• كل ذلك تمخض عنه انطلاق القوات الاوربية من عقالها ، والزج بها فى مغامرات استعمارية ، فوقعت اذ ذاك مسابقات حقيقية بين تلك القوات لاحتلال بقية الاقطار ، ولما تم توزيع أفريقيا الوسطى ، أصبحت أفريقيا الشمالية بدورها معرضة للخطر •

وكان أعظم ضربة سددت الى المغرب ، هى احتلال فرنسا للجزائر

في سنة ١٨٣٠ فقد اضطر المغرب الى محاربة فرنسا سنتى ١٨٤٤ و ١٨٤٥ وأسبانيا ١٨٦٠ وذلك لايقاف مطامعها ، بيد أن المغرب هزم فى هذه الحروب ٠

المؤامرة ضد المغرب :

بدأت فرنسا ترنو ببصرها نحو المغرب الاقصى فى مستهل القرن العشرين ، بعد أن غزت الجزائر فى سنة ١٨٣٠ وأعلنت الحماية على تونس سنة ١٨٨١ ٠ ولكن كان على فرنسا قبل أن تخطو أية خطوة نحو المغرب أن تعمل حسابا لمنافساتها فى حلبة الاستعمار ولا سيما ايطاليا وبريطانيا وأسبانيا والمانيا ، أما روسيا فكانت تئن ـ يومئذ ـ تحت المشاكل الداخلية وأما الولايات المتحدة الامريكية فكانت لاتزال مخلصة لمبدأ مونرو الذى أعلنه فى سنة ١٨٢٣ والذى يقضى بعدم التدخل فى شئون أوربا وخطت فرنسا خطوة فى سبيل تحقيق أهدافها ، فأبرمت معاهدة مع ايطاليا فى سنة ١٩٠١ وتنص على اطلاق يد فرنسا فى المغرب مقابل اطلاق يد ايطاليا فى طرابلس وتبع ذلك الاتفاق الودى فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ بين بريطانيا وفرنسا ويقضى باطلاق يد بريطانيا فى مصر مقابل اطلاق يد فرنسا فى المغرب الاقصى ، وترك الجزء الشمالى من المغرب ، وهو المواجه لمضيق جبل طارق لاسبانيا ، ووضع نظام دولى لمنطقة طنجة ٠

وفى نفس السنة انضمت أسبانيا للاتفاق الودى ٠

وغضبت المانيا لعقد تلك الاتفاقات دون علمها ، فقام غليوم امبراطور المانيا بزيارة مدينة طنجة فى سنة ١٩٠٥ وصرح هناك بأنه قادم لزيارة « سلطان مراكش المستقل الذى ينظر الى حقوق الدول وامتيازاتها نظرة المساواة » وطلب وضع المسألة المغربية على بساط البحث ٠ فوافقت فرنسا على عقد مؤتمر دولى عام لوضع حد نهائى

للمشكلة ٠ وفى ٧ ابريل سنة ١٩٠٦ عقـــد مؤتمر الجزيرة الخضراء وحضره مندوبو الدول جميعها وأصدر عدة قرارات منها :

أولا : الاعتراف بسيادة واستقلال السلطان ٠

ثانيا : المحافظة على كيان المملكة المغربية تحت حماية فرنسا ٠

ثالثا : الحرية التجارية للدول الموقعة على هذه القرارات ٠

بيد أن الشعب المغربى رفض الخضوع لقرارات المؤتمر ، فثـــار بزعامة « الريسولى » فاضطرت فرنسا لارسال قوة لاخماد الثورة ، واحتلت العوجاء ، والدار البيضاء ، والشادية ٠ وحشدت أسبانيا قوات كبيرة فى مليلة وسبته ، فزادت ثورة الشعب المغربى ، وخلع السلطان عبد العزيز ، وتولى مكانه مولاى عبد الحفيظ ٠

وفى مارس سنة ١٩١١ ، هاجمت القبائل مدينة فاس ، فاستنجد السلطان بالقوات الفرنسية ، فأرسلت فرنسا قوة لحمايته ، واحتلت مدينة فاس ٠ وفى الوقت ذاته احتلت أسبانيا العرايش ٠ فاعتبرت المانيا هذا العمل انتهاكا لاتفاقية الجزيرة ، وأرسلت أســـطولها الى أجادير ، وعلى أثر ذلك عقد مؤتمر الجزيرة سنة ١٩١١ وفيه اعترفت المانيا بمايلى :ـ

١ ــ حماية فرنسا للمغرب مقابل تنازلها لالمانيا عن الكنغو الفرنسية

٢ ــ احتلال فرنسا أى مقاطعة فى المغرب تراها ضرورية لحفظ الأمن والنظام ٠

٣ ــ تمثل فرنسا السلطان فى الشئون الخارجية ٠

٤ ــ تكفل حرية التجارة فى المغرب ٠

وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وقعت معاهدة الحمـــاية بين المغرب

وفرنسا ، وثار الشعب المغربى على الاوربيين فى فاس ، وقتل ٦٨ منهم ، فبعثت فرنسا الجنرال ليوتى لاخماد الثورة ، وحدثت بينه وبين الشعب معارك عدة ، وتنازل مولاى عبد الحفيظ عن العرش ، وتولى مكانه مولاى يوسف وهو أبو جلالة الملك محمد بن يوسف ملك المغرب الحالى .

وتنص معاهدة الحماية على أن تلتزم فرنسا بحماية شخص السلطان وعرشه هو وأسلافه من بعده ، وبادخال الاصلاحات الادارة والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى تتفق وحاجات البلاد ، وبتكليف السلك السياسى والقنصلى الفرنسى بتمثيل المغرب فى الخارج . وفى مقابل ذلك يسمح السلطان بأن تمثل القوات العسكرية الفرنسية الاراضى المغربية التى ترى حكومة فرنسا أنها ضرورية لتأمين المعاملات التجارية فى البلاد ، وأن تمارس كل الاعمال البوليسية فى المياه والاراضى المغربية . وأن يمتنع السلطان عن عقد أى اتفاق ذى صبغة دولية أو عقد أى قرض أو منح أى امتياز بدون موافقة فرنسا . وتنص المعاهدة أيضا على أن يصدر السلطان القوانين التى تقترحها فرنسا . وأن يمثل فرنسا لدى السلطان مندوب مقيم عام للاشراف على تنفيذ المعاهدة ، ورعاية شئون الاجانب فى المغرب الاقصى .

وقد نصت المعاهدة أيضا على أن تتفق فرنسا مع أسبانيا بشأن مصالح الاخيرة فى المغرب وبناء على ذلك عقدت بين فرنسا وأسبانيا فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ وتقضى بوضع الجزء الشمالى من المغرب والمعروف بمنطقة الريف تحت حماية أسبانيا على أن يظل خاضعا لسيادة السلطان الدينية والسياسية ، ويمثله فيها خليفة يختاره من بين اثنين ترشحهما اسبانيا .

وفى سنة ١٩٢٣ عقد مؤتمر فى باريس ضم مندوبى بريطـــانيا وفرنسا وأسبانيا وتقرر فيه نظام طنجة الدولى .

وهكذا تفتتت الوحدة المغربية الى ثلاث مناطق ، هى :

(١) ــ منطقة النفوذ الأسبانى فى الريف .

(٢) ــ منطقة طنجة الدولية .

(٣) ــ منطقة النفوذ الفرنسى

١ ــ أسبانيا فى الريف

فى القرن الخامس عشر نزل الاسبان مدينة مليلة وسبته المغربيتين، وذلك عندما كان بنو الاحمر ملوكا على غرناطة ، وجعلوا منها مدينتين أسبانيتين ، باضافة بعض الجزر الصغيرة الملاصقة للساحل الريفى وهى بادس والنكور « الحسيمات » والجعفرية .

وفى سنة ١٩٠٣ عقد اتفاق بين فرنسا وأسبانيا تقرر فيه اعطاء المنطقة الشمالية لاسبانيا فى حالة غزو فرنسا للمغرب .

وفى سنة ١٩٠٩ جمع الاسبان بضواحى مليلة جيشا ضخما ، وقرروا غزو الريف فانبرى لمقاومتهم بطل الريف الأول السيد محمد آمزيان ، واستمر القتال بين الفريقين مدة سنتين تكبد الاسبانيون فيها خسائر كبيرة يقدرها مؤرخوهم بعشرة آلاف قتيل .

وفى سنة ١٩١٣ حاول الاسبان الهجوم على « الشاون » فاصطدموا بقبائل « جبالة » ودار بين الفريقين قتال مرير ، انتهى بحصار الاسبان فى مدينة تطوان . تم عقد اتفاق هدنة مع الاسبان دامت الى سنة ١٩١٨ ، واضطرت أسبانيا الى مهادنة قبائل الريف طيلة الحرب العالمية الاولى ، تأمينا لمواصلاتها بين مليلة وسلوان والناظور . واستمرت الحالة الهادئة حتى قام الامير محمد بن عبد الكريم الخطابى يقاتل أسبانيا المحتلة .. واستمر الامير عبد الكريم يقاتل أسبانيا ما يقرب من خمس سنوات وكان النصر حليفه فى أكثر المعارك التى خاضها ضد المستعمر الاسبانى ، وبدت نهاية الاستعمار الاسبانى قريبة . وحينئذ تراكض الاستعمار الفرنسى لشد أزر زميله الاسبانى . وفى أول مايو سنة ١٩٢٥ بدأت الحرب بين قوات الامير عبد الكريم وقوات فرنسا . وتوالى انهزام الفرنسيين أمام المقاومة الهائلة التى أبداها الشعب المغربى . وكان من نتيجة صمود الامير عبد الكريم

وانتصاره أن قامت حركات شعبية فى كل من فرنسا وأسبانيا تطالب بالاتفاق مع المغرب على أساس مقبول • وبناء على ذلك صرح رئيس وزراء فرنسا يومئذ ـ بأنه قد تم الاتفاق مع أسـبانيا على شروط الصلح المراد عرضها على عبد الكريم ، وهذه الشروط تضمن لأهل الريف حريتهم فى الشئون الزراعية والاقتصـادية والادارية تحت سيادة سلطان المغرب الاقصى الاسمية ، وقد طلب من الأميـر عبد الكريم التسليم ببعض المطالب الخاصة بالسلاح • ولكن الامير رفض هذه الشروط جميعا • لانها لاتتفق مع أهـدافه وهى تحرير المغرب الاقصى كله •

ودارت رحى الحرب من جديد ، أبلى فيها الشعب بلاء حسنا ، بيد ١٩٢٦ فنقل الى فاس ومنها الى منفى جزيرة « لاينيـون » بالمحيط أن هذه الحرب التحريرية انتهت بتسليم الامير يوم ٢٥ مايو سنة الهندى حيث مكث هو وأخوه وعمه عشرين عاما ثم أتيحت له الفرصة ليفلت من الأسر ، فلجأ الى الاقليم المصرى من الجمهورية العربيـة المتحدة •

وظلت أسبانيا تفرض سيطرتها على الريف ، منذ ذلك الحين ، وان كانت لم تحاول فصل الريف عن التراب المغربى فصـلا صريحا ، فاعترفت بممثل السلطان فى تطوان ، كرمز لسيادة العرش المغربى على البلاد •

٣ ـ طنجة

طنجة مدينة على الساحل المغربى وتقع على الضفة المقابلة لجبل طارق تبلغ مساحتها ٢٢٥ ميلا مربعا • ويسكنها حوالى مائة ألف نسمة أكثرهم من المسلمين ، ومنهم حوالى ٦٤ ألف أسبانى و٨ آلاف يهودى •

وقد بدأ الصراع حول هذه المدينة المغربية مع التفكير فى ارتياد البحار وبناء الامبراطوريات • وفى القرن الخامس عشر حدثت اضطرابات داخلية فى البلاد . فانتهزت البرتغال هذه الفرصة ، واستولت على المدينة بعد معارك طاحنة بين الغزاة و الشعب المغربى • وفى سنة ١٦٦٢ تزوج ملك بريطانيا شارل الثانى الاميرة كاترين البرتغالية • فقدمت البرتغال مدينة طنجة هدية لجلالته ! • واستمرت المدينة تابعةلبريطانيا منذ ذلك الوقت• وقد فكرت الحامية البريطانية فى بيع المدينة للبرتغال مرة أخرى ، ولكن الحوادث فى المغرب أسفرت عن قيام العائلة المالكة الحالية وكان على رأسها يومئذ السلطان اسماعيل الذى استطاع أن يزحف على المدينة المتداعية ويردها الى حظيرة المغرب • فخربها البريطانيون قبل مغادرتها وأصبح سكانها جميعا من المغاربة •

وأدركت بريطانيا أهميتها بالنسبة الى جبل طارق يوم حاصره الفرنسيون والاسبان فى القرن الثامن عشر ، اذ استطاعوا الاتصال بطنجة وأدرك البريطانيون أهميتها كمركز للتموين بين البحروالمحيط حين وقف عندها القائد البحرى نلسون ليتزود منها بالمؤن وهو فى طريقه الى معركة أبوقير اذ قال عنها يومئذ « يجب أن تكون طنجة تابعة لدولة محايدة ، والا فيجب أن تكون بريطانية •

وازدادت أهمية المدينة حينما اشتبكت المصالح المغربية ، بالمصالح

الاجنبية اذ لم يعد فى استطاعة الحكومة أن تقاطع أوربا ، وأصبح من الضرورى ان تنظم علاقاتها ، فنشأ التمثيل السياسى المنظم ولما كان من المستحيل أن يقيم الاجانب فى داخل البـــلاد المغربية ، فقد أصبحت مدينة طنجة التى عرفوها منذ زمن بعيد مركزا للحيـــاة الدبلوماسية ، وفى القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين الاوربيين لعرض خدماتهم على المغرب ، واستفحل تكالبهم الاقتصادى ، وسرعان ما أصبحت طنجة مركزا للقنصليات والشركات المختلفة • ولذلك عين لها مندوب خاص يمثل ملك المغرب ، ويكون الاتصال بجلالته عن طريق هذا المندوب • وتطور الامر فأصبح القناصل يجتمعون فيها على هيئة مجلس تنفيذى ويتدخلون فى شئونها ، متذرعين بمصالحهم التجارية والاقتصادية •

وعندما فرضت فرنسا الحماية على المغرب ، كان من شروط بريطانيا لتأييد الحماية الفرنسية أن تسند الحماية على الجزء الشمالى من المغرب الاقصى الى أسبانيا ، وان لاتخضع طنجة لمثل هذا المصير ، وذلك لان طنجة تؤلف مع صخرة جبل طارق ومدينة « سبته » مثلثا حربيـــا بالغ الاهمية ، فاذا سيطرت على زوايتين منه دولة واحدة قوية أو دولتان فان ذلك يفقد جبل طارق أهميته الاستراتيجية • وقد بدأت طنجة تكتسب صفتها الدولية بعد عقد المعاهدة البريطانية المغربية سنة ١٨٥٦ والمعاهدة الاسبانية سنة ١٨٦١ فقد اعترف ســلطان المغرب فى هاتين المعاهدتين بامتيازات الاجنبية ، ومنح اتفاق مدريد سنة ١٨٨٠ هذه الامتيازات لبقية الدول صاحب المصالح فى المغرب •

بيد أن أسبانيا عارضت فى تطبيق ما اتفق عليه فى خلال الحرب العالمية الأولى ، بعد هزيمة ألمانيا طمعا فى أن تستولى بمفـــردها على المدينة • ثم حاولت فرنسا الاستيلاء عليها وحدها عقب انتصارها فى الحرب • ولكن الاتفاق لم يتم الا فى مؤتمر لندن سنة ١٩٢٣ بين فرنسا وأسبانيا وبريطانيا ••

وترك الباب مفتوحا لكى تنضم دول مؤتمر الجزيرة الى الاتفاق ، ولكن الولايات المتحدة الامريكية رفضت هذا الاتفاق لأنها لم تقنع بالمركز الذى منحته . وكذلك ايطاليا • أما روسيا فقد كانت بعيدة عن النزاع بسبب ظروفها الداخلية ، وفى سنة ١٩٢٨ عدل الاتفاق لادخال ايطاليا التى منحت حقوقا مساوية للحقوق البريطانية •

النظام الدولى :

يقضى نظام طنجة الدولى بأن يستمر مندوب الملك رئيسا للمدينة، وأن تقوم فيها هيئتان ١ - المجلس التشريعى ٢ - الادارة الدولية •

أولا - المجلس التشريعى : يتألف من ٢٦ عضوا على النحو التالى :

١ - ٦ من المغاربة يعينهم مندوب الملك •

٢ - ١٢ يهوديا ثلاثة منهم بالتعيين وتسعة أعضاء بالانتخاب •

وتعين القنصليات الاعضاء الباقين على النحو التالى : ٤ فرنسيون و ٤ أسبان و ٣ من البريطانيين و ٣ من الايطاليين ولكل من بلجيكا وهولندا والبرتغال عضو واحد • وكان من المفروض أن يكون للولايات المتحدة الامريكية عضو واحد لو انضمت الى الاتفاق ولكنها رفضت •

والرئيس الاعلى لهذا المجلس التشريعى هو مندوب الملك وله أربعة من النواب : بريطانى وفرنسى وأسبانى وايطالى ، ويتولى كل منهم ادارة الجلسات ثلاثة أشهر فى السنة •

ثانيا : الادارة الدولية : وهى المسيطرة الحقيقية على المدينة وتتألف من قناصل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وايطاليا والبرتغال وأسبانيا • وترجع سلطتها المطلقة الى أنها تتمتع بحق نقض قرارات المجلس التشريعى ، ولها أيضا أن تصدر قرارا بحله •

وتوجد بالمدينة محكمة مختلطة مكونة من خمسة قضـــاة فرنسي وأسباني وبريطاني وبلجيكي وايطالى ٠

وقد ظل هذا النظام قائما فى طنجة حتى سنة ١٩٤٠ ٠ حين انتهز الجنرال فرانكو ظروف الحرب العالمية الثانية والهزيمة التى منيت بها فرنسا ليخطو الخطوة الاولى فى سبيل تحقيق أمنية أسبانية قديمة وهى الاستيلاء على المغرب الاقصى ٠ وزحف الجنرال فرانكو على مدينة طنجة واحتلها بدعوى حمايتها ، ولكن ما كادت الســـنة تمر حتى كانت طنجة قد انضمت الى القسم الشمالى من المغرب ، اذ طبق عليها فرانكو جميع الانظمة والقواعد والقوانين التى تسرى فى القســـم الشمالى ٠ وطرد مندوب الملك ٠ وبذلك الغى النظام الدولى ، ولم يبق من مظاهره سوى المحكمة المختلطة ٠ وقد عمل الاسبان كثيرا من أجل تثبيت أقدامهم فى طنجة ، بيد أن حوادث الحرب سارت بعد ذلك فى غير مصلحتهم ، فما كاد يتم انتصار الحلفاء حتى بدأوا يفكرون فى طنجة من جديد ٠ وأرسلوا الى فرانكو يطلبون منه مغادرتها قبل أول سبتمبر سنة ١٩٤٥ وبذلك عادت المدينة الى سابق عهدها ٠

وظل النظام الدولى قائما فى طنجة حتى الغى هذا النظام الفاسد فى أغسطس سنة ١٩٥٧ ، وعادت مدينة طنجة الى الوطن الأم ٠٠ المغرب الاقصى ٠

٣ ـ الاحتلال الفرنسى

فى سنة ١٩١١ بدأ الاحتلال الفرنسى للمغرب ، اذ زحفت الجيوش الفرنسية على مدينة« فاس » عاصمة البلاد ، بحجة حماية السلطان. وهى نفس الحجة الواهية التى تذرعت بها بريطانيا لاحتلال مصر .
ثم تقدمت الحكومة الفرنسية بمشروع الحماية الى السلطان عبد الحفيظ فرفضها بادىء ذى بدء ، وهدد بالاستقالة . ولكن السلطان اضطر الى توقيعها فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ . غير أنه أبدى عدة تحفظات فيما يختص بالحماية ، وأرسل عبد الحفيظ مذكرة للحكومة الفرنسية قال فيها : (اننى ألفت نظر الحكومة الفرنسية الى كون المغرب لم يخضع منذ الفتح الاسلامى لاية دولة أجنبية كمستعمرة ، وأنه مافتىء يتمتع باستقلاله منذ ثلاثة عشر قرنا ، فلهذا السبب لا يمكن تشبيه المملكة المغربية ببلاد مستعمرة .)

وفكر السلطان عبد الحفيظ أولا فى تحكيم أوربا فى المشكلة ، غير أن معظم الدول كانت قد أشبعت أغراضها فلم تر ما يدعوا الى محاولة وضع القضية المغربية على بساط البحث من جديد ، ثم أراد النزول عن العرش ، وقال للوزير الفرنسى رينو (اننى أفضل التنازل عن العرش على أن أتسبب فيما يحط من قدرى وأن أدخل فرنسا الى مملكتى) . ولكن فرنسا عارضت فى ذلك لانها لم تكن تريد هـذا التنازل اذ كانت تريد أن تضفى ثوب الرضاء على الحماية .

وقام الشعب المغربى بالثورة ضد الاحتلال الفرنسى ، فانطلقت القوات الفرنسية تقتل أبناء الشعب ، وفرضت غرامة قدرها مليون فرنك على المغرب . وأمام هذه الاحداث الدامية لم يجد السلطان عبد الحفيظ بدا من التنازل عن العرش وفى ١٢ أغسطس سنة ١٩١٢غادر السلطان المغرب ، وعلل تنازله عن العرش بقوله (لم يبق لى أى نفوذ

حتى صرت لا أكاد أبذل النصح الا بشق الانفس ، وقد كبلت رجلاى، وسلسلت يداى وقيل لى احكم) وقد سبق أن ذكرنا نص معاهدة الحماية ، ومنذ هذا التاريخ (١٩١٢) كانت فرنسا تحكم المغرب الأقصى حكما استبداديا ، وتنهب خيراته وتمتص موارده الأولية . حتى أخذت شمس الاستعمار الفرنسى تغيب من المغرب ..

وسنمضى مع التاريخ ، لنرى ماذا فعل الاستعمار الفرنسى بالمغرب الاقصى العربى المجاهد .

١ - التعليم :

يدعى الفرنسيون أنهم ارتكبوا خطأ كبيرا فى المغرب لانهم فتحوا المدارس والجامعات على مصراعيها لابناء الشعب ، بيد أن الحقيقة على نقيض ذلك ، اذ أن المدارس التى تنشر الثقافة العربية والتى بقيت من النظام الوطنى القديم كانت تلقى حربا من السلطات الفرنسية لكى تعرقل تطورها من أجل صبغتها الوطنية . وتعمد السلطات الاستعمارية الى صبغ التعليم بالصبغة الفرنسية ، واعتبار اللغة الفرنسية اللغة الوحيدة فى الثقافة والتعليم .

وفيما يلى جدول يبين اعتمادات الميزانية الخاصة بالتعليم فى سنتى ١٩٣٤ و ١٩٣٨ مقدرة بالفرنكات والارقام تغنى عن أى بيان :

السنة	التعليم الاوربى	التعليم الاسلامى «١»
١٩٣٤	٥٦ ٥٧٢ ١٣٦	١٩ ٣١٠ ٣٥٠
١٩٣٥	٥٦ ٩٢٨ ٣٥٠	١٨ ٠٠٦ ٣٩٠
١٩٣٦	٤٨ ٣٤٠ ٠٠٠	١٥ ٢٨٠ ٣٩٠
١٩٣٧	٥٤ ٣٤٠ ٠٠٠	١٧ ٩٩٦ ٢٣٠
١٩٣٨	٥٥ ٣١٦ ٦٨٠	٢١ ١٨٥ ٦٧٠

«١» يلاحظ ان الفرنسيين يصرون على تلقيب المغاربة بالمسلمين ولو كان من بينهم المسيحى والمسلم . لان كلمة اسلام تعادل فى نظرهم كلمة عرب

٢ ـ السياسة الاقتصادية :

تتسم السياسة الاقتصادية التى رسمها الاستعمار الفرنسىللمغرب بأربع خصائص هى :

١ ـ ابقاء المغرب تحت الحجر الاقتصادى • فالمغرب ينبوعللمواد الاولية • ويعمد الرأسماليون الفرنسيون الى اسـتغلالها لتحقيق أرباح كبيرة •

٢ ـ الرأسمال الاجنبى له الاولوية فى استغلال الصناعات •

٣ ـ ليس هناك خطط موضوعة لتنسيق السياسة الاقتصادية

٤ ـ منذ سنة ١٩٤٨ وجدت السلطات الاستعمارية فى مشروع مارشال الامريكى وسيلة لتوسيع سيطرتها أكثر من ذىقبل

وفى ميدان الوظائف العامة نجد هذه الحقائق : ـ

الوظائف	الأجـانب		المغاربة
	فرنسيون	غيرهم	
الوظائف العليا	٣٨٣١	٦	٣٨٢
الوظائف الرئيسية	٦١٦٣	٦	١٢٦٢
الوظائف الثانوية	١٠٤٣٢	٤٢	٤٠٨٥

٣ ـ الحالة العمالية :

كان العامل الأوربى يتمتع فى المغرب بكافة القوانين الاجتماعيـة والتشريعات العمالية ، فى حين يحرم منها المغربى ••

ومنذ سنة ١٩٣٦ اعترف القانون للعمال الاوربيين بحق تأسيس نقابات مهنية لهم • أما أبناء المغرب فمحظور عليهم بناء على القانون

الذى صدر فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٨ تأسيس نقابات مهنية أو الانضمام الى النقابات الأوربية وينص القانون على عقوبة المخالفين بالسجن والغرامة . بيد أن هذا القانون الغى فى سنة ١٩٥٠

٤ ـ الحالة الصحية :

فى سنة ١٩٥٠ لم يكن فى المغرب الا ٢٠٠ طبيب أى طبيب واحد لكل ٤٥ ألف نسمة وذلك فى المدن . أما فى البادية فطبيب واحد لكل ١٢٠ الف من السكان .

وفى المغرب ٦٥ عيادة وأربعة مستشفيات للاوربيين و ١٥ مصحة ومستشفى للشعب المغربى .

وفى سنة ١٩٤٨ كانت نسبة الوفيات عند الاوربيين ٥٢ر٨ فى الالف ، وعند الاطفال منهم ٨٤ر١ فى الالف .

فى حين تبلغ النسبة عند المغاربة ١٥ر٠٨ فى الالف ، وعند الاطفال منهم ٢٨٣ر٦٠ فى الالف

٥ ـ سياسة الهجرة :

منذ سنة ١٩١٢ فتحت فرنسا أبواب الهجرة الى المغرب ، وهى تشجع المهاجرين الأجانب على الاستيطان نهائيا ، فى البلاد ، بما تمنحهم من امتيازات وتسهيلات . وفيما يلى جدول يبين الزيادة المطردة فى عدد الأوربيين ..

السنة	نسمة
١٩٤٦	٣٠٥٠٠٠
١٩٤٧	٣٣٢٠٠٠
١٩٤٨	٣٥٠٠٠٠
١٩٤٩	٣٨٠٠٠٠
١٩٥٠	٤١٠٠٠٠

وغنى عن البيان أن هؤلاء الاجانب ، يؤلفون قطاعا واحدا منعزلا عن الشعب المغربى ، وينظرون نظرة احتقار للسكان العرب .. أصحاب الأرض الحقيقيين !

الحركات التحررية

منذ القرن التاسع عشر ، والشعب المغربى فى صراج عنيـــف مع الاستعمار الفرنسى الاسبانى ٠ وقد تم تطويق المغرب باستيلاء فرنسا على الجزائر وشنقيط ، واستقر الأسبان فى سواحل الريف ٠ فلم ير الشعب مناصا من حمل السلاح دفاعا عن حريته واستقلاله ٠

وقد قال الجنرال جيوم المقيم العام السابق فى المغرب فى كتابه : « البربر المغاربة واخضاع الأطلس الأوسط » ما يلى :

ان الاحساس السائد عند البرابرة والذى تنمحى أمامه جميـــع الاحساسات الاخرى هو هيامهم الفطرى بالاستقلال ، وان كراهيتهم الغريزية لكل سيطرة لتفسر لنا ما أبدوه من مقاومة يائسة لكل توغل أجنبى ورغم شدة تعلق البربرى بمتاعه فهـــو لا يتردد مع ذلك فى التضحية به كله فى هذا الكفاح ٠ فكل واحد يدافع عن بلده الى النهاية بشدة تدعو الى الدهشة ٠ والبربرى يساهم فى النضال بمجرد أن يبلغ سن حمل السلاح ، واحتقاره للموت يزيد فى أنفته فهو دائمـــا مستعد للدفاع عن تراب قبيلته والهبوب للغارة تلبية لنداء اخوانه٠ انه محارب لانظير له ٠٠

وقد استغرقت المقاومة المغربيـــة فترة من الزمن ، حتى تنتظم صفوفها ، اذ آتخذت شكل الثورات بادىء ذى بدء ، بيد أنها ما لبثت أن اندلعت فامتدت الى باقى أنحاء المغرب ٠ وهذه أهم مراحل هذا الكفاح المسلح :

فى سنة ١٩١٣ احتل الفرنسيون سهول مكناس وتادله وخنيفره٠

وفى سنة ١٩١٤ اغتنم سكان الاطلس فرصة قيام الحرب العالمية الاولى وسددوا للفرنسيين ضربات قوية ٠

وفى سنة ١٩١٧ تفكك التكتل البربرى فى الاطلس الاوسط من جراء ضربات جنود الاحتلال ، ولكن الكفاح استمر مع ذلك فى شكل حرب عصابات .

وحرب الريف حلقة أضيفت الى معركة الاطلس ، ففى المدة مابين سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٦ قاوم الأمير عبد الكريم الخطابى التكتل الفرنسى الأسباني مقاومة عنيفة ، بيد أنه اضطر الى التسليم .

وفى المدة ما بين سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٦ دارت آخر مراحل المقاومة المغربية المسلحة فى الاطلس الأكبر . وآنتهت هذه المقاومة بانتصار القوات الفرنسية والاسبانية !

وبينما كان الشعب المغربى يحمل السلاح فى وجه جلاديه من المستعمرين الفرنسيين ، كانت هناك حركات تحررية ، تقوم ببث روح الاقدام ، ونشر الوعى الثورى بين أبناء البلاد ..

وفى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ صدر مرسوم « الظهير البربرى » ويستهدف فصل سكان المغرب المدعوين خطأ برابرة عن الشريعة الاسلامية التى تطبق عليهم منذ قرون طويلة .

وبهذا المرسوم الجديد ، انفصل ثلاثة أخماس سكان المغرب عن القوانين التى تصدرها الحكومة المغربية . وكان الهدف الحقيقى من اصدار هذا المرسوم هو تمزيق الوحدة المغربية الى كتلتين متعارضتين : العرب والبربر .

وتحقيقا لهذا الهدف ، تأسست المدرسة البربرية فى سنة ١٩٢٣ وحرم فيها تعليم اللغة العربية ، وهكذا كانت الغاية المزدوجة وهى اخراج البربر من الاسلام وتجريدهم من جنسيتهم العربية .

وعندما تحقق الشعب المغربى من أهداف فرنسا الاستعمارية ،

ضد وحدته قام بعدة ثورات عنيفة ضد الاستعمار الفرنسى • ونزولا على ارادة الشعب عدلت فرنسا المرسوم البربرى •

وهكذا بدأت حركة التحرير الجديدة ، وولدت كتلة العمل الوطنى•

كتلة العمل الوطنى :

كانت تستهدف تنوير الرأى العام الفرنسى ، بحقيقة الاوضاع القائمة فى المغرب ، والاعراب عن مطالب الشعب • ومن أجل ذلك أصدرت فى باريس مجلة « مغرب » وهى مجلة « شهرية » ، ثم أصدرته فى مدينة « فاس » مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية هى « عمل الشعب » •

وفى أول ديسمبر سنة ١٩٣٤ قدمت عريضة تتضمن مطالب الشعب المغربى الى الحكومة الفرنسية بباريس والى جلالة ملك المغرب والاقامة العامة بالرباط •

وبرنامج الكتلة يتلخص فيما يلى :

١ ـ تطبيق دقيق لمعاهدة سنة ١٩١٢ « معاهدة الحماية » والغاء كل حكم مباشر

٢ ـ الوحدة الادارية والقضائية فى المغرب كله

٣ ـ مشاركة المغرب فى تولى شئون الحكم •

٤ ـ انشاء مجالس بلدية ومحلية وغرف تجارية ومجلس وطنى يتألف من أعضاء مغاربة •

وفى أول نوفمبر سنة ١٩٣٦ طالبت كتلة العمل الوطنى ، بحرية الصحافة ، فكان رد السلطات الفرنسية على هذا الطلب ، اعتقال زعماء الحركة الوطنية ، فقامت مظاهرات كبيرة فى جميع مدن المغرب ، واضطرت السلطات الفرنسية الى اطلاق سراح الزعماء

وفى ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بحل كتلة العمل الوطنى

الحزب الوطنى :

فى ابريل سنة ١٩٣٧ قرر أعضاء كتلة العمل الوطنى المنحلة تأسيس « الحزب الوطنى » لتحقيق مطالب الشعب المغربى ٠

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٣٧ قام سكان مكناس بمظاهرة فى الشوارع ضد القرار الذى اتخذته السلطات الفرنسية لتحويل مياه « بوفكران » التى كانت تسقى المدينة نحو أراضي الفرنسيين ٠ وأطلق الجنود النار على المتظاهرين ، فقتل أكثر من خمسة عشر شخصا ، وجرح نحو مائة شخص ٠

ومنعت السلطات الاستعمارية اصدار الصحف الوطنية « عمل الشعب »و « الأطلس » و « مغرب » ٠ وأصدر المقيم العام الفرنسى أمرا باعتقال زعماء الحزب الوطنى وهم علال الفاسى ومحمد اليزيدى وعمر عبد الجليل وأحمد مكوار ٠ فثار الشعب ضد هذا الاجراء التعسفى ٠ وفى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٣٧ نقل علال الفاسى الى الكابون حيث بقى منفيا تسعة أعوام ٠

حزب الاستقلال :

تأسس حزب الاستقلال ، من نخبة من أبناء المغرب لتحقيق أمانى البلاد فى الحرية والاستقلال ، وفى ١١ يناير سنة ١٩٤٤ قدم عريضة الى جلالة ملك المغرب وممثلى فرنسا ودول الحلفاء وجاء فى هذه العريضة :

الحماية نظام فرض بالقوة على الأمة المغربية فى ظروف استثنائية كما تشهد بذلك المقاومة المسلحة التى قابل بها المغرب الاحتلال العسكرى والتى استمرت من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٣٦ وقد وقع

عمليا خرق هذه المعاهدة فى نصها وروحها من طرف نفس أولئك الذين التزموا باحترامها ، وبذلك لم يصبح للسيادة المغربية أى وجود · وقد طبقت الحماية بكيفية تضمن مصالح الجالية الأوربية وتؤخر وتعرقل تطور العنصر المغربى · وان النص على مبدأ حقوق الشعوب فى حكم نفسها بنفسها فى مختلف تصريحات الدول الحليفة لاسيما ميثاق الاطلنطى ، وأخيرا مشاركة الجنود المغربية فى جميع جبهات القتال بالجبهة المغربية ـ كل ذلك يخول المغرب الحق فى أن يضمن لنفسه مستقبلا أحسن ·

ولهذه الاسباب كلها عبر حزب الاستقلال عن ارادة الامة مطالبا باستقلال المغرب ووحدة أراضيه ، وباقرار نظام ديمقراطى « شبيه بنظام الحكم فى دول الشرق الاسلامية يضمن حق جميع عناصر المجتمع المغربى وطبقاته

وفى ٢٩ يناير سنة ١٩٤٤ اعتقل السيد احمد بلا فريج الامين العام لحزب الاستقلال ، السيد محمد اليزيدى وغيرهم من قادةالحركة التحررية فى المغرب ، فقام الشعب بعدة مظاهرات عنيفة فى فاس والرباط ، وقد اسفرت تلك المظاهرات عن مئات القتلى ، وعدد كبير من الجرحى ، وأعتقل أكثر من خمسة آلاف شخص فى مختلف أنحاء المغرب · وهكذا عاش المغرب فى عهد الارهاب طوال سنتى ١٩٤٤ و ١٩٤٥

وفى ٢٦ يناير سنة ١٩٥١ قدم الجنرال جوان المقيم العام الفرنسى فى المغرب عريضة الى جلالة الملك محمد الخامس تتضمن المطالب الآتية : ـ

١ ـ التبرؤ من حزب الاستقلال ·

٢ ـ طرد أعضاء الديوان الملكى وبعض كبار الموظفين ·

فرفض الملك هذه المطالب جميعا ، اذ بصفته ملكا يريد أن يبقى فوق الاحزاب ، أما طرد الموظفين فلا يرى له مبررا ٠

وعند ذلك أنذره الجنرال جوان قائلا : اما أن تنفذوا طلباتى ، واما أن تتنازلوا عن العرش والا فسأخلعكم تطبيقا لاوامر حكومتى ٠٠

وحاصرت السلطات الفرنسية قصر الملك ، وثار الشعب ، ضد هذه الاجراءات التعسفية ٠٠ ووقف الشعب المغربى مع مليكه ضد الاستعمار الفرنسى ٠٠ الا خائن واحد ٠ هو الجلاوى الذى ذهب مضرجا فى أكفانه ، وبقى الشعب المغربى حرا ، مستقلا ٠٠

ويجدر بنا أن نشير الى زيارة الملك محمد الخامس الى مدينة طنجة ، اذ كانت هذه الزيارة من أسباب سوء التفاهم الذى حدث بين الملك وبين السلطات الفرنسية فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٧ قام جلالة الملك بزيارة رسمية لمدينة طنجة ، وشعرت السلطات الفرنسية بأن رحلة كهذه من شأنها أن تبرز وحدة المغرب بالرغم من الحدود الاصطناعية التى أحدثتها كل من فرنسا وأسبانيا ٠ وفى صباح ٧ ابريل وقع حادث بسيط فى أحد أحياء الدار البيضاء ، فأتيحت الفرصة للسلطات الفرنسية لاستغلاله للقيام بمجزرة من أجل عرقلة الرحلة الملكية ٠ ذلك أن جنودا سنغاليين مسلحين هجموا على المارة المغاربة فقتلوا وجرحوا عددا منهم ٠ ولكن الملك سافر الى طنجة والقى خطابا سياسيا طالب فيه بحق الشعب المغربى فى الحرية والسيادة ٠ وهنا أدركته فرنسا أن الملك رفع راية الكفاح ، ووقف مع الشعب ضد سلطات الاحتلال

وفى سنة ١٩٥٢ أبعدت فرنسا الملك محمد الخامس عن العرش ، لتجعل محمد بن عرفه سلطانا محله ٠ بيد أن الشعب المغربى ، ثار ثورة عارمة ٠٠ ووقف الشعب العربى فى الوطن العربى الكبير مع الملك الوطنى ٠٠ حتى اضطرت فرنسا مرغمة لاعادته الى العرش ٠٠

الامم المتحدة وقضية المغرب

تقدمت ثلاثة عشرة دولة أفريقية وآسيوية باقتراح لبحث النزاع بين فرنسا والمغرب أمام الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها السابعة • وبعد المناقشة اتخذت الجمعية العامة قرارا فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ توصى فيه طرفى النزاع بالدخول فى مفاوضات سريعة لتسوية الموقف بالطرق السلمية طبقا لميثاق الامم المتحدة •

وفي هذه الاثناء قامت في المغرب ثورة ضد السلطات الفرنسية ، قتل فيها عدد من الفرنسيين ، ومظاهرات تطالب بعودة الملك الى البلاد ، وانهاء الحماية الفرنسية •

واتهم المقيم العام الفرنسى حزب الاستقلال والحزب الديمقراطى بالتحريض على هذه الاعمال . وأصدر المقيم العام قرارا فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٢ بالغاء هذه الأحزاب • ومنع زعماء الحزبين (الاستقلال والديمقراطى) من دخول المغرب بعد أن حضروا جلسات الجمعية العامة في نيويورك •

وبناء على ذلك توجه السيد علال الفاسى ـ زعيم حزب الاستقلال ـ الى القاهرة ، حيث بسط قضية المغرب أمام مجلس الجامعة العربية ، وأمام الرأى العام العربى • كما توجه السيد محمد حسن الوزانى ـ زعيم الحزب الديمقراطى ـ الى الولايات المتحدة الامريكية حيث شرح قضية بلاده على الرأى العام الامريكى • وقام السيد أحمد بلافريج ـ سكرتير حزب الاستقلال ـ بجولة زار خلالها القاهرة ومدريد وبروكسل وبغداد وجاكارتا حيث عرض مشكلة المغرب على الرأى العام فى هذه العواصم •

وفي سنتى ١٩٥٣ و١٩٥٤ نظرت الجمعية العامة للامم المتحدة قضية المغرب الاقصى من جديد ، وأصدرت قرارا قالت فيه :

« تنصح الامم المتحدة فرنسا بالدخول فى مفاوضات عاجلة مع كل من تونس والمغرب « مراكش » لتقرير الحقوق والمصالح الشرعية المقررة لشعبيها بموجب العرف والقواعد المرعية فى القانون الدولى •• على أن يسود المفاوضات جو من الثقة وحسن النية والاحترام المتبادل ، وأن يسوى النزاع طبقا لروح الميثاق ، وتكف فرنسا عن القيام بأية أعمال أو اجراءات من شأنها أن تزيد فى خطورة التوتر الراهن » •

وبدأت فرنسا المفاوضات مع الملك محمد الخامس بشأن الوصول الى حل لمشكلة المغرب • وفى ٢ مارس سنة ١٩٥٦ انتهى الطرفان الى عقد اتفاقية نصت على ما يلى :

أولا : الغاء الحماية •• اذ تنص على : أن جلالة سلطان مراكش وحكومة الجمهورية الفرنسية •• اذ تحقق لديهما لما اجتازته مراكش من التطور فى ميدان الرقى أن معاهدة الحماية المبرمة فى فاس فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ قد أصبحت لا تتلاءم ومقتضيات الحياة العصرية وأنه لا يمكن من الآن فصاعدا للعلاقات الفرنسية المراكشية أن تبقى خاضعة لمقتضيات بنودها (بند ١) •

ثانيا : الاعتراف باستقلال المغرب (مراكش) « أن حكومة الجمهورية الفرنسية تعلن اعترافها باستقلال مراكش الذى يقتضى بالأخص تمثيلا دبلوماسيا وجيشا وطنيا (بند ٢) •

ثالثا : وحدة الاراضى المغربية • الجمهورية الفرنسية « تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة الاراضى المراكشية المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها » (بند ٢ مكرر) •

رابعا : التعاون بين المغرب وفرنسا فى المستقبل « ان حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سلطان مراكش يصرحان بأن المفاوضات التى استهلت بين مراكش وفرنسا ـ وهما دولتان

متساويتان وذاتا سيادة ـ تهدف الى ابرام اتفاقات جديدة تحـــدد العلاقات بين البلدين فى ميادين مصالحهما المشتركة ، وتنظم تعاونهما على أساس الحرية والمساواة وخصوصا فى شئون الدفاع والعـلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة ، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين فى مراكش وحرياتهم ، وكذلك حقوق المراكشيين المقيمين فى فرنســا وحرياتهم ، وذلك فى حدود احترام سيادة البلدين » (البند ٣) .

خامسا : العلاقات بين فرنسا والمغرب فى فترة الانتقال .. « لقد اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة سلطان مراكش على أن تنظم العلاقات الجديدة بين فرنسا ومراكش حسب البروتوكول الملحق بهذه الاتفاقية ريثما تدخل هذه الاتفاقات فى حيز التنفيذ » (بند ٤) .

ويتضمن البروتوكول المذكور مايلى :

أولا : السلطة التشريعية : « يباشر جلالة الســلطان الســلطة التشريعية فى جو من السيادة المطلقة ، ويطلع ممثل فرنسا على القوانين والقرارات ، ويبدى ملاحظاته عليها عندما تمس مصالح الفرنســيين والاجانب فى فترة الانتقال » (المادة الاولى) .

ثانيا : تكوين جيش مغربى : « يقوم جلالة سلطان مراكش (المغرب) بتكوين جيش وطنى ، وفرنسا على استعداد لمســاعدة هذا الجيش ، على أن يظل الوضع الحالى للجيش الفرنسى فى مراكش ســاريا فى فترة الانتقال » (المادة الثانية) .

ثالثا : المصالح الحكومية : تنص الفقرة الاولى من المادة الثالثة عـلى أن « جميع السلطات التى تتولاها الجهــات الفرنســية فى مراكش ستنقل الى الحكومة المراكشية طبقا للقواعد التى ستوضــع بالاتفــاق بين الطرفين » .

رابعا : النقد : « الحكومة المراكشية ممثلة فى لجنة منطقة الفــرنك

وهى الهيئة المركزية العليا لتوجيه السياسة النقدية لتلك المنطقة كعضو له صوت فى المداولات » (المادة الثالثة الفقرة ٢) .

خامسا : ممثل فرنسا فى المغرب (مراكش) : كان ممثل فرنسا على عهد الحماية يسمى « المندوب المقيم العام » وكانت له سلطات واسعة النطاق فى توجيه شئون الحكم فى البلاد ، أما فى فترة الانتقال فقد نص البروتوكول على أن يطلق عليه لقب « مندوب فرنسا السامى » وأصبحت سلطته مقيدة ، حيث سقط عنه حق اقتراح القوانين ، واقتصرت وظيفته على ابداء الملاحظات ، كما سبق أن ذكرنا .

وفى ٧ أبريل سنة ١٩٥٦ عقد المغرب اتفاقية مع اسبانيا ، وذلك لانه بمجرد اعلان فرنسا فى ٢ مارس سنة ١٩٥٦ الغاء معاهدة الحماية المبرمة مع المغرب فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ أصبح مركز اسبانيا فى المغرب لا يستند على أى أساس قانونى حيث أن المعاهدة المبرمة فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ بين فرنسا واسبانيا بشأن حماية الاخيرة فى شمال المغرب (مراكش) كانت قائمة بناء على المعاهدة الملغاة ـ كما سبق أن ذكرنا .

وتنص الاتفاقية المغربية الاسبانية على مايلى :

نص البيان المشترك

تعلن الحكومة الاسبانية وصاحب الجلالة الامبراطورية السلطان محمد الخامس أنه تأكيدا للصداقة التى تربط الجانبين ، وعملا على اقرار السلام فى البلدين ، يقرر الطرفان الموقعان على هذا التصريح مايلى :

١ ـ نظام الحكم الذى أعلن فى سنة ١٩١٢ لم يعد مناسبا للاحوال الحاضرة ، والميثاق الموقع فى مدريد فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢

لم يعد صالحا ليحدد العلاقات المستقبلة بين اسبانيا ومراكش (المغرب) ٠

٢ ـ ونتيجة لذلك ، تعترف الحكومة الاسبانية باستقلال مراكش (المغرب) الذى أعلنه جلالة السلطان محمد الخامس وسيادة بلاده الكاملة بكل ما تقتضيه هذه السيادة من صفات وخصائص حتى فيما يتعلق بالتمثيل الخارجي وتكوين جيش وطني مراكشي، وتجدد الحكومة الاسبانية تأكيدها لاحترام وحدة الوطن المراكشي (المغربى) الكاملة ، تلك الوحدة التى ضمنتها المواثيق الدولية من قبل ٠ وتتعهد الحكومة الاسبانية كذلك بتقديم المعونة اللازمة لصاحب الجلالة الامبراطورية السلطان اذا أقر الجانبان مثل هذه المعونة ، لا سيما فى المسائل المتعلقة بالشئون الخارجية والدفاع ٠

٣ ـ المفاوضات التى تبدأ فى مدريد بين الحكومة الاسبانية وجلالة السلطان محمد الخامس ، تهدف الى اقرار اتفاقات جديدة بين الطرفين على أساس من المساواة والسيادة الكاملتين ، وذلك من أجل تهيئة السبيل الى تعاون حر بين البلدين فى نطاق المصالح المشتركة ، وستضمن هذه الاتفاقات أيضا حريات وحقوق الاسبانيين المستقرين فى مراكش ، والمراكشيين المستقرين فى اسبانيا فى شئون مصالحهم الخاصة وفى النواحى الاقتصادية والثقافية والاجتماعية على أساس المساواة الكاملة واحترام سيادة كل من البلدين ٠

٤ ـ الحكومة الاسبانية وجلالة السلطان متفقان على أنه ـ الى أن تدخل هذه الاتفاقات فى حيز التنفيذ ـ تنظم العلاقات بين اسبانيا ومراكش (المغرب) حسب البروتوكول المرفق بهذا التصريح ٠

نص البروتوكول الملحق بالتصريح المشترك :

١ ـ يباشر حضرة صاحب الجلالة السلطان السلطة التشريعية فى جو من السيادة المطلقة ، وسيكون لممثل اسبانيا فى الرباط أن يطلع على مشروعات كل ظهير (مرسوم) أو قانون يمس المصالح الاسبانية وله أن يبدى ملاحظاته بشأنها ٠

٢ ـ جميع السلطات التى تتولاها الجهات الاسبانية فى مراكش (المغرب) ستنتقل الى الحكومة المراكشية طبقا للقواعد التى ستوضع بالاتفاق بين الطرفين ٠

٣ ـ ستقدم الحكومة الاسبانية معونتها للحكومة المراكشية من أجل تكوين جيش مراكشى وطنى ، على أن يظل الوضع الحالى للجيش الاسبانى فى مراكش (المغرب) ساريا طوال الفترة الانتقالية ٠

٤ ـ يظل مركز العملة الاسبانية كما هو دون تغيير حتى ينتهى من اقرار اتفاق جديد حول هذه النقطة ٠

٥ ـ ابتداء من تاريخ توقيع هذا التصريح المشترك تلغى جميع الفيزات والتأشيرات وما يتصل بها من اجراءات ادارية خاصة بانتقالات الافراد ما بين المنطقتين المراكشيتين ٠

٦ ـ تستمر الحكومة الاسبانية فى التكفل بحماية مصالح المراكشيين من المنطقة الخليفية والمقيمين فى الخارج طبقا لاتفاق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ وبذلك الى أن تضطلع حكومة حضرة صاحب الجلالة السلطان بهذا الامر ٠

وعلى الرغم من اعتراف كل من فرنسا واسبانيا باستقلال المغرب ، فما زالت قواتهما العسكرية تحتل أجزاء من البلاد ٠ ويكافح الشعب المغربى كفاحا مريرا فى سبيل اجلاء هذه القوات الاجنبية عن أراضيه ٠

مشكلات المغرب

يواجه المغرب الاقصى عدة مشكلات هى :

١ ــ وجود القواعد الامريكية فى أرضه ٠
٢ ــ موريتانيا ٠
٣ ــ افنى

وسنتكلم فيمايلى عن كل مشكلة من هذه المشكلات بالتفصيل ٠

١ ــ القواعد الامريكية فى المغرب :

الدول الاستعمارية تشد أزر بعضها ، وتتعاون فيما بينها لكى تكون لها الغلبة على الشعوب المستضعفة ٠٠ وان درس التاريخ يقول لنا : فى سنة ١٩٠٤ عقد الاتفاق الودى بين فرنسا وبريطانيا ، كى تتاح الفرصة لفرنسا لوضع يدها على شمال أفريقيا فى مقابل أن تضع بريطانيا يدها على مصر ٠

وفى سنة ١٩٥٠ اتفقت الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ، على أن تمنح الاخيرة الولايات المتحدة حق اقامة قواعد عسكرية فى المغرب الاقصى ٠٠ دون اعتبار لرأى الشعب أو الحكومة المغربية الشرعية !

وهكذا رأينا الولايات المتحدة الامريكية تقيم القواعد فى المغرب ، فى سيدى سليمان وبن جرير ويولهو ونواصير ٠

وفى ٨ ابريل سنة ١٩٥٨ أصدرت الحكومة المغربية بيانا قالت فيه : ان المعاهدات المتعلقة باقامة القوات الاجنبية فى مراكش يجب أن تعترف اعترافا صريحا بحق حكومة المغرب متى شاءت فى مطالبة مثل هذه القوات بالانسحاب من الاراضى المراكشية ٠ ومن المعروف

أنه لا تزال فى مراكش قوات فرنسية وست قواعد جوية للولايات المتحدة الامريكية ٠

وفى ٣ يوليو سنة ١٩٥٨ علقت صحيفة « العلم » المراكشية على قرار الولايات المتحدة الامريكية بتحويل القاعدة العسكرية الامريكية فى « النواصير » الى قاعدة للطائرات العسكرية البعيدة المدى مع ضمها الى شبكة قواعد حلف الاطلنطى ٠ وصفت هذا القرار بأنه عمل عدوانى سافر ٠

وفى ٥ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت مجلة « الشباب » المراكشية مقالا بعنوان « المغزى من الاعتداء الامريكى على سيادتنا » قالت فيه : (قررت أمريكا أن تحول منشآتها الموجودة بقاعدة « نواصير » الى قاعدة حربية ، فنفذت دون أن تتردد لحظة واحدة مذللة كل العراقيل ، ومتجنبة كل ما من شأنه أن يقف دون هذا التنفيذ ، فكان أن وضعت مسطرة مستعجلة لتنفيذ هذا القرار الذى لا نريد أن نقول عنه أكثر من أننا نرى فى تحقيقه مسا مفجعا لسيادتنا وتعديا على استقلالنا ٠٠ ومضت المجلة تقول : ان علينا أن نقتبس العبرة وأن نثبت أننا أمة تعرف كيف تدافع على كيانها) ٠

وفى ١٨ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت صحيفة « زود دويتشه تسيتونج » الالمانية مقالا عن النزاع حول القاعدة الامريكية فى المغرب ، قالت فيه : (فى جميع الموانىء المراكشية يأبى العمال تفريغ السفن التى جاءت تحمل زادا أو مؤنا للقواعد الجوية الامريكية ٠ والنزاع القائم الآن حول القواعد الامريكية فى مراكش يرجع الى خطأ فنى ارتكبته السلطات الفرنسية فى سنة ١٩٥٠ ، ففى ذلك التاريخ أريد ادخال مراكش ضمن شبه القواعد الخاصة بقاذفات القنابل الامريكية ، فعقد ـ على عجل ـ اتفاق مع حكومة فرنسا ، وبمقتضاه امتلكت أمريكا الاراضى اللازمة لهذه القواعد ووضعتها تحت تصرف السلاح الجوى الامريكى ٠ وفى ٢٢ ابريل سنة ١٩٥١ بدأ فى انشاء أول مطار ، ولم

بمض شهران حتى هبطت به قاذفات القنابل الامريكية • ونظـــرا لما تطلبه الامر من عجلة ، لم يتسع الوقت لمفاوضة الحكومة المراكشية التى كانت تحت سيطرة فرنسا ، وكذلك لم يعرض الاتفاق على البرلمان الفرنسى لاقراره ، ولذا يحـق لحـكومة مراكش ، الآن أن تحتج بأن القواعد الجوية الامريكية الأربع فى سيدى سليمان وبن جرير ويولهو ونواصير ليس لها أساس قانونى • وقد استخدم عدة ألوف من العمال المراكشيين فى تلك القواعد الجوية منذ البداية ، وأخيرا قامت الخلافات بين السلاح الجوى الامريكى وبين آتحـاد نقـابات العمال المراكشيين فانخفض عدد العمال تدريجيا رغم احتجاج النقابة • وفى خلال ذلك واصل الوطنيون المراكشيون كفاحهم ضـد وجود القوات العسـكرية الاجنبية ، سواء أكانت فرنسية أم أمريكية ، وذلك لان مراكش تحلم بالحياد • ولم ينازع أحد قط فى أن تلك القواعد تزود أيضا بالاسلحة الذرية • والآن يقال للجماهير أن مراكش كلها مهددة بالقنابل الذرية وبالموت طالما بقى فيها الامريكيون • ومن ثم ، يطالب عمال المطارات برحيل الامريكيين الذين هم مصدر رزقهم ، وبدأ عمـــال الموانىء يرفضون تفريغ السفن الامريكية المحملة بالعتاد ، كما فعلوا ذلك مع السفن الفرنسية • ولذلك فان السـفن الامريكية لا تقصـــد الدار البيضــاء ، ولكنها تذهب الى جبـــل طارق حيث تنقل شـــحناتها بالطائرات الى مراكش) •

وفى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت جريدة « العلم » المراكشية مقالا عن القواعد الامريكية فى المغرب قالت فيه : (ليست القواعدالامريكية بالمغرب الا بقية من بقايا الاستعمار • ذلك أن هذه القواعد لم ينشئها المغرب ، ولم يعترف بها منذ أن أمكنه أن يعبر عن رأيه فى حرية ، بل أنكرها وحاول جاهدا أن يحل مشكلتها منذ حقق استقلاله •

لقد اتفقت أمريكا فى عهد الحماية أن تنشىء قواعد لها فى المغرب ، ولم تستشر فرنسا المغرب آنذاك ، بل ولم تعرف السـلطة الشرعية

فى المغرب بوجود هذه القواعد الا عن طريق الصحف • وفى الاتفاقية الدبلوماسية التى عقدت بين فرنسا والمغرب فى ابريل سنة ١٩٥٦ تحفظت وزارة الخارجية فيما يخص القواعد الجويه الامريكية عن أن يكون المغرب معترفا بما أبرمته فرنسا مع أمريكا • وقد قبلت فرنسا هذا التحفظ • ومنذ ذلك التاريخ ووزارة الخارجية تواصل العمل فى مفاوضات الولايات المتحدة الامريكية على وضعية القواعد الجوية غير الشرعية •

واذا كان المغرب لم يستطع حتى الآن الوصول الى اتفاق مع الولايات المتحدة حول الموضوع ، فانما يرجع ذلك الى المماطلة والتسويف الذى اتبعته الدبلوماسية الامريكية طوال سنتين من عهد الاستقلال • وقد فوجىء المغرب بالقرار الامريكى بتغيير وضعية قواعد النواصير الى ادارة للعمل العسكرى تتقبل الاسلحة الفتاكة لاستعمالها فى المصالح الامريكية عند الحاجة • ففى الوقت الذى كان المغرب ينتظر فيه أن تستجيب الولايات المتحدة الى الرغبة التى عبر عنها غير مرة بأن تحل متشكلة القواعد ، تلجأ الولايات المتحدة الى اصطناع قاعدة النواصير كأداة عسكرية فتاكة للدفاع والهجوم •

وفى هذا الاجراء ما يخالف السياسة التى سلكها المغرب حتى الآن وهى سياسة عدم التبعية وعدم الانحياز الى كتلة من الكتل المتناحرة• واستطردت الجريدة تقول : واذن ، فان احتجاج الحكومة اليوم انما هو مقدمة لكفاح طويل ـ ونرجو أن يكون قصيرا ـ لانهاء عمل هذه القواعد التى لا تتفق فى شىء مع استقلال المغرب وحريته وعدم تبعيته•

وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٨ أذاعت سفارة المغرب فى لندن بيانا قالت فيه « صرح متحدث باسم وزارة الخارجية المغربية بأن المذكرة الامريكية قبلت جلاء القوات الامريكية من حيث المبدأ ، وكذلك وافقت على اجراء مفاوضات مباشرة مع المغرب حول هذا الموضوع » •

ولا يزال الشعب العربى فى المغرب يكافح من أجل جلاء القـوات الامريكية عن أرضه ٠

٢ ـ موريتانيا

تقع موريتانيا فى غرب أفريقيا ، وتبلغ مساحتها مليونى كيلومتر مربع ٠ وعدد سكانها حوالى ٣ ملايين منهم مليونان وربع مليون من المسلمين و ٢٥٠٫٠٠٠ من أديان أخرى ٠

وقد فتح المغاربة هذه المنطقة فى القرن الثالث قبل الميلاد ، ثم خضعت لراية الاسلام ، وضمت نهائيا للدولة المغربية أيام حـــكم المرابطين ٠ وانتشرت بها اللغة العربية عندما غزتها قبيلة بنى حسان، وتعاقبت عليها دول اسلامية كبرى من « الموريتـــانيين » «ودولة المرابطين والموحدين والمرتيين » وفى سنة ١٨٨٤ اقتطعت فرنسا الجزء الغربى من نهر « تافت » وضمته للجزائر ٠ وفى سنة ١٨٦٠ أتيحت الفرصة لاسبانيا لكى تتخذ لاسطولها قاعدة لصيد السمك بساحل شنقيط (ريودى أورو) بعد أن عقدت اتفاقا مع الحكومة المغربية ، بيد أنه ليس لهذه القاعدة موقع على وجه التحديد ٠ وبدأت فرنســـا تتنبه للصحراء على الرغم من أن أسبانيا قد مضى عليها سنة دون أن تحتل هذه القاعدة المذكورة ٠

وقد استرعت هذه الحركات فى غرب أفريقيا نظر بريطانيـــا لهذا الميدان ، فقامت بعدة محاولات فى عهد السلطان عبد الرحمن ، فكانت ترسل سفنا محملة بالهدايا والبضائع ، فتهدى الخاصة ، وتتـــاجر مع العامة ٠ وكان بين ما تحمله السفن البريطانيـــة الجغرافيـــون والجيولوجيون الذين ينزلون الى البر ويرسمون الخرائط ، ويكتشفون الارض ، وقد عقدت بريطانيا اتفاقية مع « بيروك عبد الله » من قبيلة « تكنه » وذلك لبناء مساكن ومستودعات ٠ وانتهز البريطانيون هذه

الفرصة فأنشأوا شركة فى « سوس » وأطلقوا عليها اسم « شركة شمال غرب أفريقيا » وأرسلوا مستر « لونالد ماكينزى » الذى جاب ساحل شنقيط من وادى درعه الى رأس بوجادور .

وأنشأ شركة أخرى بالقرب من طرفاية « كابوخوبى » وفى سنة ١٨٧٦ بنى بها مخازن وأبراجا . وقد أعلنت الحكومة المغربية عن طريق النيابة السلطانية فى طنجة أن الاتفاقيات المبرمة مع شيخ تكنة ليست قانونية ، اذ أن صاحب الحق فى التوقيع على الاتفاقيات والمعاهدات هو السلطان أو من يفوضه لذلك . وتركت بعض القوات المغربية بقيادة مولاى الحسن لتعزيز نفوذ السلطان فى هذه المناطق ولتفتح مرسى آخر بشنقيط ؛ فأنشأت مرسى « أصاكا » لتوقف نشاط الشركة البريطانية . وفى هذه الاثناء ظهرت سفينة بريطانية قرب الشواطىء المغربية وسمع السلطان بأن قائدها يوزع الارز على الاهالى ، فأرسل فرقة من الجيش أسرت ربان السفينة وأعوانه ، ثم أطلق سراحهم بعد محاولات من الحكومة البريطانية . وقد ضيق عمال سوس وشنقيط الخناق على الشركات البريطانية فى المنطقتين المذكورتين ، حتى شلوا نشاطهما ، فطلبت الحكومة البريطانية تعويضا ، فوافقت الحكومة المغربية ، وتخلت بريطانيا عن طرفاية وعندما تم الاتفاق على ذلك أرسل السلطان المولى عبد العزيز على رأس بعثة لاستلام المرسى من السلطات البريطانية .

وظل الوضع قائما على هذا الحال ، حتى احتلت فرنسا السنغال فى الجنوب سنة ١٩٠٣ وزحفت قواتها الى « كو بر لانى » وكادت تصل الى « تاغنيت » و « والادرار » حيث قام شيخ قبيلة يدعى « ماء العينين » واسترد « الادرار » سنة ١٩٠٦ ، وعين من قبله حاكما عليها ، وعين الفرنسيون فى نفس الوقت حاكما من قبلهم على موريتانيا سنة ١٩٠٧

وفى سنة ١٩٠٨ قامت الحرب بين الاهالى والفرنسيين ، واستمرت

محتدمة الاوار حتى سنة ١٩١٦ حيث اضطر الاهالى الى الاستسلام ازاء قوات تفوقهم عددا وعدة ٠

وعلى الرغم من أن موريتانيا غنية بمواردها الطبيعية ، التى تجعلها هدفا لمطامع الدول الغربية ، الا أن الاهداف الاستراتيجية هى التى تحرك هذه الدول وتحملها على محاولة تمويل موريتانيا الى قاعدة عسكرية ، تحل محل البلدان التى فقدها الغرب فى منطقة الشرق الاوسط ، أو التى أصبحت مهددة بفضل السياسة التحررية التى بدأت تتبعها دول المنطقة ٠

وتعارض فرنسا فى ضم موريتانيا الى المغرب ، وتنكر على الدولة المغربية حقوقها الطبيعية المشروعة فى المنطقة ، وفرنسا لها مصالح اقتصادية واستراتيجية ، اذ أنها تعتبر موريتانيا امتدادا استراتيجيا للجزائر ٠ وهذه المنطقة ـ موريتانيا ـ ملتقى خطوط المواصلات بين الجزائر وفرنسا وبين ساحل العاج والسنغال وجميع المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا ٠ وبقاء فرنسا فى هذه المنطقة واشرافها على الاهالى يعد من وجهة نظر فرنسا وسيلة عملية لضمان الحد من نشاط سياسى وعدم القيام بحركات تحررية قد تؤثر لا على سكان الصحراء فحسب بل وعلى الجزائر أيضا ٠ ومن الاسباب القوية التى تدعو فرنسا الى التمسك بهذه المنطقة ما بها من المواد الاولية ٠

أما بريطانيا وأمريكا فعلى الرغم من أنه ليس لها مصالح اقتصادية واضحة فى هذه المنطقة ، فان من الواضح أن لها مصالح استراتيجية هامة ، ولا سيما أمريكا التى تقوم الآن بوضع الخطوط العريضة للحرب القادمة ، من تجهيز القواعد العسكرية الى انشاء القواعد الجوية بعيدة المدى ٠٠ ومما لاشك فيه أن وجود هذه المناطق تحت الاشراف الغربى « تابعة لفرنسا أو أسبانيا » ليسهل لها عملية وضع القواعد اليوم أو غدا

والمحافظة عليها وتأمينها فى السلم والحرب • كما أن بقاء المنطقة بوضعها الحالى يخدم المصالح الاستعمارية أيضا • ولذلك فانه من الطبيعى أن تعارض هذه الدول أى اقتراح يؤيد ضم هذه المناطـــق للمغرب •

وتبدو مصالح المملكة المغربية فى المنطقة فيما يلى :

أولا : مصالح أقليمية فهى تريد ضم جميع الاراضى التى يتكلم أهلها اللغة العربية ويدينون بالدين الاسلامى ، معتمدة على العلاقات القديمة وتبعيتها لها قبل الاحتلال الفرنسى

ثانيا :مصالح اقتصادية تتعلق بمصادر الثروة المعدنية فيهـــا واســـتغلالها •

ثالثا : حماية وطنها الاصلى وحدودها من جهة الجنوب من أى عدوان أسبانى أو فرنسى •

وقد بدأت الحركة التحررية فى موريتانيا تتخـذ مظهرا جديا فى الفترة الاخيرة ، تحت زعامة الزعيم الموريتانى « حومه ولد بابانا » بالاشتراك مع قادة جيش التحرير المغربى الذى يتزعمه الزعيم المغربى علال الفاسى •

وقد قام جيش موريتانيا الوطنى بنشاط كبير ضد المستعمرين الفرنسيين ، فهاجم مراكزهم ودورياتهم وأحرق عرباتهم • وكان لهذا النشاط الوطنى رد فعل مضاد ، فقامت السلطات الفرنسية على أثره باعتقال كثير من الموريتانيين وحاولت فرنسا ازاء حركة التحـــرير الذى بدأت تشتد وتقوى ، تهدئة الشعب الموريتانى عن طريق وضع مشروع جديد لانتخاب مجلس قومى ثم تعيين حكومة أهلية يتـولى الرئاسة فيها والى فرنسى •

وينوب عن الرئيس أحد أفراد الشعب الموريتانى •ويكون اختصاص

هذه الحكومة تدبير بعض المسائل الداخلية باستثناء الشئون الاقتصادية والمالية والحربية والسياسية • بيد أن الشعب الموريتانى الذى بدأ يتبين حقيقة النوايا الاستعمارية والذى بدأ ينظم حقوقه لمواجهة قوى الاستعمار لن يتراجع ، ولن يكف عن المطالبة بحقه فى الحرية والاستقلال •

وفى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٨ عقد زعماء موريتانيا والصحراء مؤتمرا فى الرباط • وأصدروا القرارات الآتية :

أولا : يجددون ولاءهم واخلاصهم لجلالة الملك محمد الخامس •

ثانيا : يؤكدون أن موريتانيا والصحراء جزء لا يتجزأ من المغرب، كما يؤكدون عزمهم على التحرر من النظام الاستعمارى المفروض عليهم والانضمام الى الجزء المحرر من الوطن المغربى الكبير •

ثالثا : يطالبون بعرض قضية موريتانيا والصحراء على منظمة الامم المتحدة فى أول مناسبة •

رابعا : لاحق لفرنسا فى اجراء الاستفتاء الذى تريد أن تجريه فى موريتانيا والصحراء •

خامسا : يستنكر المؤتمر اجراء فرنسا للتجارب الذرية فى الصحراء ويحمل الحكومة الفرنسية مسئولية الاضرار الفادحة التى تتعرض لها الصحراء والقارة الافريقية من جراء التجارب الذرية •

وأيد المؤتمر كذلك كفاح الشعب الجزائرى المناضل فى سبيل حريته واستقلاله •

٣ ــ افنى

تمتد منطقة افنى على طول ساحل أفريقيا الغربية أمام جزر الكنارى ابتداء من نهر درعه الى الرأس الابيض • وتبلغ مساحتها ٢٨٥ كيلومترا

مربعا ٠ وهى من الاراضى الصحراوية ٠ ويبلغ عدد سكانها ثلاثين ألف نسمة ٠

وقد ادعت أسبانيا أن أفنى المنطقة المغربية من ممتلكاتها ٠ وفى سنة ١٩٣٤ نزلت الجيوش الاسبانية فى هذه المنطقة واحتلتها على الرغم من احتجاج حكومة المغرب ٠ أما السبب الذى حدا بأسبانيا الى احتلال منطقة افنى ، فهو أنها - أى أسبانيا ادعت العثور على وثيقة باع ملك البرتغال بمقتضاها منطقة « سانت كروز » الواقعة جنوبى المغرب الى ملك أسبانيا ، فى القرن السادس عشر ، وطالبت أسبانيا بضم هذه المنطقة المجهولة اليها ٠ بيد أن سانت كروز المزعومة ، لم تكن معروفة لدى أحد ، وفشلت بعثتان أرسلتا الى جنوب المغرب للتعرف عليها ٠ وأخيرا ادعت أسبانيا أن منطقة « افنى » المغربية هى منطقة سانت كروز التى تبحث عنها ٠

وقد عمدت أسبانيا الى القضاء على الشخصية العربية للمناطق الواقعة تحت سيطرتها ، ولا سيما فى منطقة افنى ، فعملت الحكومة الاسبانية على تحويله الى أقليم لاتينى بحت

ولذلك أصدرت أمرا فى سنة ١٩٤٧، بضم هذه المنطقة الى الممتلكات الاسبانية ، وتجريد أهلها من جنسيتهم المغربية ٠

وقد بقيت منطقة أفنى ، التى يتمتع فيها الاسبانيون بحق الصيد معتبرة أرضا مغربية ٠ وكانت فى عهد الحماية الاسبانية خاضعة فى كثير من شئونها لسلطة الخليفة فى الشمال ٠ وكان تعيين رجال السلطة المحلية فيها يتم بمراسيم يوقعها الخليفة السلطانى فى الشمال ٠ وتزعم أسبانيا أن حقها فى هذه المنطقة الممتدة على الساحل الاطلسى جنوب المغرب يرجع الى سنة ١٤٧٧ ، ولكننا لانستطيع أن نهتدى الى مبرر تاريخى أو سياسى يمكن الاعتماد عليه فى اسناد هذا الادعاء والحقيقة أن أسبانيا قد استغلت الظروف السياسية التى انتهت بالمغرب بعد الحرب الطاحنة التى دارت بينه وبين أسبانيا سنة ١٨٦٠،

فأرغمته على أن يقبل اتفاقية « تطوان » وتنص المادة الثامنة من هذه الاتفاقية على منح أسبانيا حقا الصيد في منطقة تدعى « سانت كروز » وهذه المادة هي السند الوحيد لاسبانيا في ادعاء حقها في السيادة على منطقة افني · ولكن هذه المادة يمكن دحضها بالادلة الآتية :

١ - ان اتفاقية « تطوان » غير متكافئة ، اذ وقعت على أثر هزيمة حربية · فكانت بمثابة املاء من طرف واحد هو أسبانيا · وقد مضى على توقيعها ما يقرب من مائة عام ، تغيرت فيه الظروف ، ولا سيما بعد الاعتراف باستقلال المغرب ووحدة أراضيه

وهذا الاعتراف يجعل من هذه الاتفاقية غير ذات موضوع

٢ - وعلى فرض استمرار العمل بهذه الاتفاقية غير المتكافئة ، فان كل ما يلتزم به المغرب الاقصى فيها هو منح حق الصيد ، وثمة فارق كبير بين حق الاحتلال الذى تدعيه أسبانيا وبين منح حق الارتفاق

٣ - ان الاسم الذى أطلق على هذه المنطقة فى الاتفاقية المذكورة هو اسم « سانت كروز » دون ذكر لحدودها · وقد ظلت أسبانيا منذ التوقيع على هذه الاتفاقية تحاول أن تعثر على منطقة تحمل هذا الاسم على الساحل المغربى دون جدوى اذ تبين بعد البحث الدقيق الذى شارك فيه الاسبانيون أنفسهم أنه لا توجد منطقة تحمل هذا الاسم بالمرة · الامر الذى يلغى هذا لامتياز من أساسه حيث أن موضوع الاتفاق المذكور فى اتفاقية تطوان مجهول الحدود والصفات ·

بناء على هذه الاعتبارات رفض المغرب أن يسلم أسبانيا المنطقة التى تدعيها ، وظل الامر على هذا الحال الى أن فرضت الحماية الاجنبية على المغرب سنة ١٩١٢ · ومع ذلك فان أسبانيا لم تستطع أن تضع أقدامها فى هذه المنطقة بسبب المقاومة المسلحة التى أبداها شعب المغرب ضد الاحتلال الاجنبى · وفى سنة ١٩٣٤ استطاعت أسبانيا أن تلحق منطقة « أفنى » بمنطقة الشمال التى كانت تحت حمايتها ·

وقد وجدت فيها عددا من المعتصمين الذين كانوا ينخذون من هذه المنطقة حصنا يختبئون فيه وينطلقون منه لشن غاراتهم على الفرنسيين الذين كانوا يقاتلون المغاربة فى المناطق المجاورة .

ومما يدل على أن أسبانيا كانت تعتبر هذه المنطقة ، منطقة حماية لامستعمرة هو أنها كانت تخضعها الى ادارتها فى تطوان .

ومن الغريب أن أسبانيا اعترفت باستقلال المغرب فى وثيقةرسمية بتاريخ ٧ ابريل سنة ١٩٥٦ ، وأكدت فيها اعترافها بوحدة الاراضى المغربية . ولوحظ أن أسبانيا أخذت تحاول أن تملى شروطا تتنافى مع سيادة البلاد ، وواقع تاريخ المملكة المغربية أثناء نقل السلطات الى الحكومة المغربية ، فقد سلمت أسبانيا السلطات الى الحكومة المغربية فى المنطقة الشمالية ، وماطلت فى تسليم المنطقة الجنوبية الى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٧ ، حيث أعلنت لسفير المغرب العربى فى مدريد عن عزمها على تسليم منطقة « طرفايه » أى منطقة الحماية الجنوبية الى السلطات المغربية ، واستبشر شعب المغرب خيرا ، باعلان جلاءأسبانيا عن أراضيهم حتى « ايت باعمران » سكان منطقة افنى الذين يدخل بعضهم فى نطاق الحماية ، بعد أن أرسلوا الوفود الى الرباطليلتمسوا من جلالة الملك محمد الخامسمطالبة أسبانيا برفعاحتلالها عنأراضيهم، وما أن رجعوا الى ديارهم حتى أخذت السلطات الاسبانية تنكل بهم وتسومهم العذاب لسبب واحد هو أنهم يحرصون كل الحرص على اعتبار أنفسهم من المواطنين المغاربة ، وأن مقاطعتهم التى يعيشون فيها لم تكن الا جزءا من أجزاء الوطنى المغربى . وقد نكلت السلطات الاسبانية بأعضاء حزب الاستقلال ، وهو حركة شعبية يؤمن بها شعب المغرب العربى .

ويهدف الحزب الى التحرر الكامل فى جميع الميادين السياسية والاقتصادية من النفوذ الاجنبى ، وأغلقت السلطات الاستعماريةمراكز الحزب واعتقلت كثيرا من الزعماء .

وفى أول ديسمبر سنة ١٩٥٧ أصدرت سفارة المغرب الاقصى فى القاهرة بيانا قالت فيه :

ان منطقة «افنى » جزء من أراضى المغرب ، وأن المسئولين فيه أبدوا استعدادهم للمفاوضة فى شأنه مع السلطات الاسبانية المسئولة عنه ، ولكنها رفضت ٠

وأضاف البيان يقول : ان حكومة المغرب غير مسئولة عن الاشتباكات الحالية فى المنطقة بين القوات الاسبانية وجيش التحرير كما أنها لاتقر الاوضاع التى يعانيها المواطنون هناك ، وتعدها مما يعرض العلاقات بين البلدين لاسوأ الاخطار ٠

وقال الاستاذ عبد الخالق الطريسى سفير المغرب فى الجمهورية العربية المتحدة : ان بلاده حريصة على استعادة جميع أراضيها التى تحتلها أسبانيا ، ولهذا فانها لا يمكن أن تتساهل فى سيادتها على منطقة « افنى » التى تدور المعارك فيها الآن بين القوات الاسبانية وجيش تحرير المغرب ٠

وقال : ان غرض أسبانيا من استمرار احتلال هذه المنطقة أن تتنازل لها المغرب عن المنطقة الصحراوية الواقعة بين المغرب ووادى الذهب ٠ ونحن لانقبل التنازل عن شبر من أرض الوطن وأننا قد نتساهل فى مصالح الآخرين ولكننا لانتنازل عن شيء يمس استقلالنا ٠ والمصالح مثل امتياز لدولة أخرى لصيد السمك أو التنقيب عن البترول ، وكان المغرب قد منح أسبانيا امتيازا للصيد فى منطقة « افنى » التى تبلغ مساحتها ٣٥٠ كيلو مترا فى الجنوب الغربى على شاطيء الأطلس فى عام ١٨٦٠ ولكن أسبانيا لم تستعمل حق امتياز الصيد الا فى سنة ١٩٣٤ حين احتلت هذه المنطقة

وقد حاول المغرب حل هذه المشكلة بمختلف الطرق السلمية مع أسبانيا لاننا نحرص على أن نرتبط بصداقة عزيزة على أنفسنا مع

أسبانيا ، ولكن أسبانيا سلكت غير الطريق السليم • وأصبح الموقف دقيقا بعد أن أخذت طائراتها تضرب قرى المنطقة بالقنابل •

وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ أذاع وفد المغرب فى مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية بيانا قال فيه :

ان جيوش أسبانيا لاتزال حيث كانت زمن الحماية والاستعمار، وهنا مشكلة كبرى مع أسبانيا هى مشكلة ما يسمى عند الاسبانيين بمناطق السيادة الاسبانية فى المغرب ، وهى مدينتنا « سبته ومليلية » فى شمال المغرب ومنطقة « افنى » فى جنوبه ومناطق الصحراء المغربية واذا كانت أسبانيا قد قبلت أن تتنازل لنا عن طرف من هذه الصحراء دون أن تنفذ هذا بالفعل الا بشروط قاسية يرفضها المغرب فانهـا ما تزال تصر كل الاصرار وأشد الاصرار على الاحتفاظ بتلك المـدن والمناطق كمراكز السيادة الاسبانية وكأجزاء لا تتجزأ من ترابها القومى • وأسبانيا فى هذا شبيهة الموقف من فرنسا التى تتدعى أن أرض الجزائر أرضا فرنسية وجزء لا يتجزأ من ترابها • وتضيف أن أسبانيا فى دعواها ليست منطقية مع نفسها حيث أنها فى الوقت الذى تعتبر مدنا ومناطق مغربية « مراكز سيادتها » تطالب انجلترا بالتخلى لها عن جبل طارق كجزء لايتجزأ من أرض أسبانيا وان المغرب الحريص على تحقيق وحدة أراضيه الكاملة ليرفض مطامع ودعاوى أسبانيا رفضا تاما مطلقا ، وحق المغرب فى استرجاع الاطراف التى تسيطر عليهـا أسبانيا حق واضح كامل لا تشوبه أية شائبة • ولادراك ما فى مطامع ودعاوى أسبانيا من أخطار على السلم فى الجهة الغربية من البحـر الابيض المتوسط نذكركم بحرب « افنى » الاخيرة • وقد تنشب هذه الحرب من جديد اذا أصرت أسبانيا على عنادها وخطتها ، ونضيف أن

خطر الحرب يوجد كذلك فى شمال المغرب حيث أن أسبانيا اتخذت فى « سته ومليلية » كل ما أمكنها من الاستعدادات الحربية ، ولولا حكمة ورزانة المغرب لاشتعلت الحرب بيننا وبين أسبانيا ، ولـــكن السهم لا يزال مهددا هناك نتيجة المطامع الاســتعمارية وتصلب أصحابهــا .

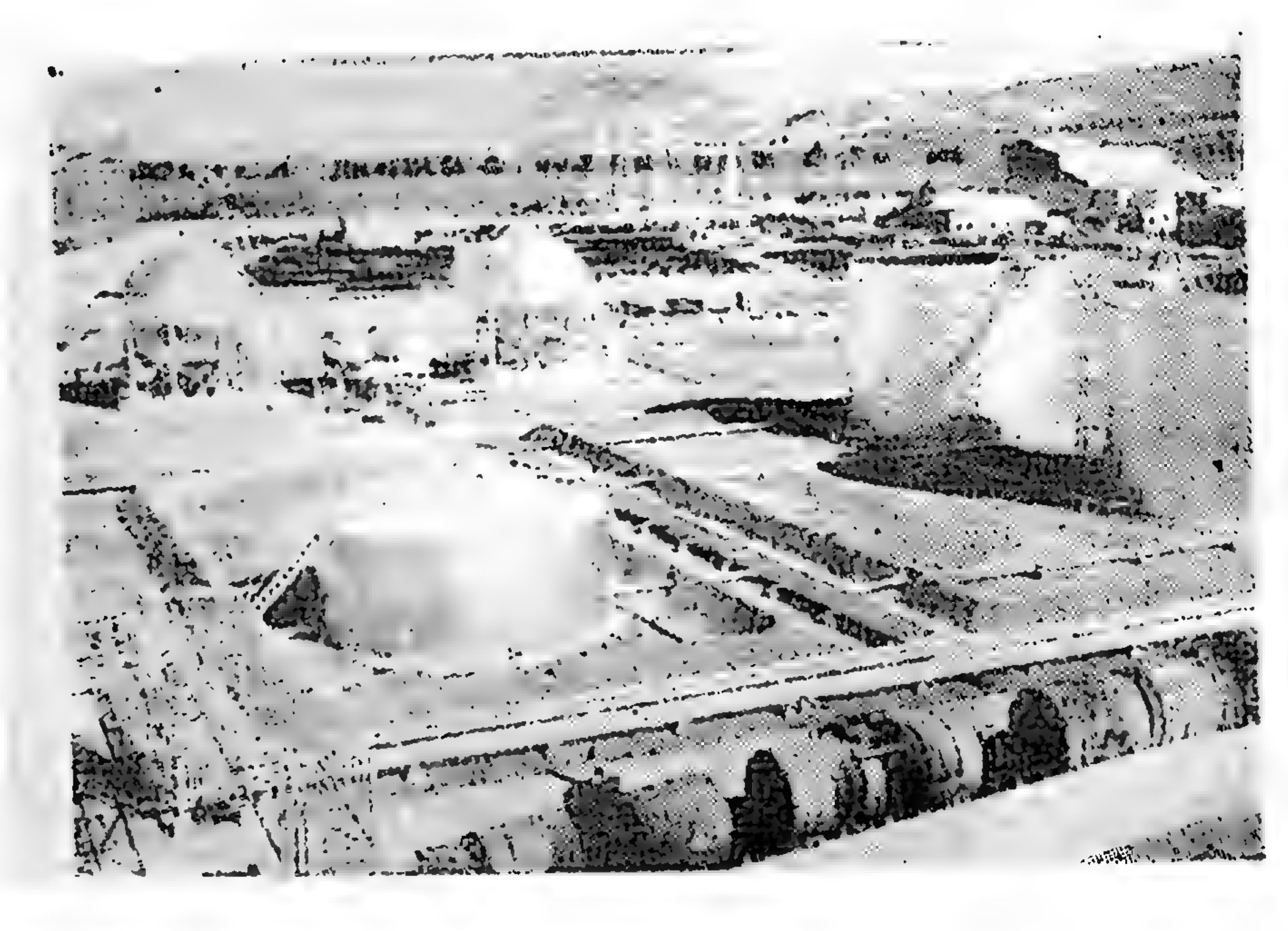
وأصدر مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى قرارا يؤيد فيه (طلب المغرب لاسترجاع جميع المناطق التى لايزال الاستعمار يسيطر عليها ، تحقيقا لوحدة المغرب واستقلاله التام)

مركز التعليم الصناعى فى الدار البيضاء



المساكن الشعبية فى مدينة أكدير

سد ايم فوت على وادى أم الربيع



سياسة المغرب

فى ٦ مارس سنة ١٩٥٨ أوضح جلالة الملك محمد الخامس الخطوط العريضة لسياسة المغرب فقال

كانت خطتنا ولا تزال هى الدفاع عن استقلال المغرب وسيادته التامة وأن تكون علاقته بفرنسا ، فى دائرة احترام السيادتين والاستقلالية ٠

وتحدث جلالته عن مشكلة الحدود فقال :

ان كل مشكلة ومنها مشكلة الحدود ، يمكن حلها بالطرق السلمية اذا حسنت النيات من الجانبين ، ورغب كل من الطرفين فى الخير لصاحبه ، ونحن من جهتنا ما فتئنا نكرر حسن نياتنا بل ونبرهن عليها فى شتى المناسبات ونحن مستعدون للتفاوض بغية الوصول الى حل يعيد الحق الى نصابه فى تلك الجهات ٠

وقال جلالة الملك عن الجيوش الاجنبية فى المغرب :

لقد قلنا عدة مرات أن وجود الجيوش الاجنبية فى بلادنا يتنافى مع استقلالنا ونحن لانتصور أن تكون بلاد مستقلة وهى محتلة من طرف قوات أجنبية ، انه كلما أسرع لحل مشكلة هذه الجيوش ومشكلة الحدود ومشكلة الجزائر ، عاد ذلك بالخير على الجميع ، وبودنا أن تكون فرنسا قدوة حسنة لغيرها فى هذا المضمار ، كما كانت لها الاسبقية فى اعلان استقلال المغرب ٠

وتحدث جلالة الملك عن قضية الجزائر فقال :

ان المغرب يتدخل دائما باعتباره أخا للجزائر وكل محاولتنا انما توحى بالاخوة ، اننا لا نود أن نضطر إلى الاختيار بين

الاخوة والصداقة اللتين نريد الاحتفـــاظ بهما ، ولا يمكن الاحتفاظ بهما الا بحل برضى المطالب الوطنية للجزائر ويمـكنها من تقرير مصيرها والاعتراف بحريتها

ونعيد القول ان هذا الحل لن يسوى المسكل الجزائرى فحسب ، بل يفتح بابا واسعا للتعاون بين فرنسا والغرب وبينها وبين افريقيا دائما ، لكن الممكن اليوم غير ممكن غدا ، ان الحوادث تسير بسرعة وان الصداقة لفرنسا تدفعنا الى أن نقول لها بصراحة أن القوة ليست حلا ، وان القوة لم تنجح قط فى اخماد أنفاس شعب عزم على أن يعيش حرا •

ان الحرب القائمة فى الجزائر لاتقضى على أرواح بريئة من الجهتين فحسب ، ولكنها تمس فى الخارج بسمعة فرنسا التى هى رأس مالها، وتلحق باقتصادها ضررا بليغا •

وفى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٨ تكلم السيد أحمد بلا فريج رئيس الوزراء السابق عن سياسة المغرب فقال :

« ان الحكومة قد اتخذت بهذا الشأن ــ أى من أجل اجلاء القوات الفرنسية والاسبانية عن المغرب ــ الطرق المشروعة التى تقرهامبادىء الامم المتحدة وذلك عن طريق التفاوض وتوجيه المذكرات التى تشرح رأى الحكومة فى الموضوع •

وقال أيضا :

« ان المغرب لايمكن أن يعترف بمشروعية القواعد الامريكية وهو يطالب بالحاح التخلص منها •

وأكد رئيس الوزراء أن المغرب متشبث باتباع سياسة عدم التبعية والبقاء بعيدا عن جميع الاحلاف •

وان سياسة عدم التبعية التى ينهجها المغرب تقتضى منه أن يتعامل بكامل الحرية وعلى قدم المساواة مع سائر الدول مهما اختلفت نزعاتها ومذاهبها الاجتماعية • وان المغرب تعزيزا لمكانته الدولية ، سيقيم التمثيل الدبلوماسى مع دول الكتلة الشرقية •

وفى ١١ سبتمبر ١٩٥٨ قدم الاستاذ عبد الخالق الطريسى سفير المغرب فى الجمهورية العربية المتحدة طلبا رسميا لانضمام المغرب الى عضوية جامعة الدول العربية •

وقد رحبت دول الجامعة العربية بانضمام المغرب ، وأصبحت الدولة المغربية احدى الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية •

والمغرب الأقصى منا ، ونحن منه ، كلنا عرب ، وكلنا يؤمن بسياسة عدم التبعية ، عدم الانحياز ، والحياد الايجابى ، ولذلك وقف الشعب العربى فى مصر وفى سورية ، مع الشعب المغربى ضد المؤامرات الاستعمارية التى تدبر ضد المغرب •

وعندما نفى الملك محمد الخامس ، هب الشعب العربى ، فى ثورة عارمة ضد فرنسا ولم يصمت شعبنا العربى حتى عاد الملك الوطنى محمد الخامس الى عرشه •

ولقى الشعب المغربى كل تأييد من شعب الجمهورية العربية المتحدة، عندما طالب المغرب بجلاء القوات الاجنبية عن أرضه •

ولكن الاستعمار وقف لنا بالمرصاد ، فأراد أن يوقع بين الدول العربية المتحررة ، فحاول الوقيعة بين الشعب المغربى ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن هذه المحاولة الاستعمارية باءت بالفشل الذريع

وفى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ قال الرئيس جمال عبد الناصر :

« المغرب .. علاقتنا مع المغرب .. حاولوا الوقيعة بيننا وبين المغرب .. وبيننا وبين المسئولين فى المغرب ، بخلق الدسائس وبخلق الاساليب ، ولكن أعلنا دائما أننا نساند المغرب .. والمغرب حينما طالب بجلاء القوت الاجنبية وحينما طالب بتصفية القواعد الامريكية يجد من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تأييد ، لأن هذا طريق الاستقلال وهذا هو الطريق الوطنى الذى يتبعه ملك المغرب ويتبعه قادة المغرب فى سبيل تخليص بلدهم من الاحتلال الأمريكى ومن الاحتلال الفرنسى ومن مناطق النفوذ ولم تنفع الدسائس فى التفريق وفى الوقيعة بيننا وبين المغرب »

وقد جاء فى بيان وفد المغرب الأقصى فى مؤتمر تضامن الشعوب الأسيوية الافريقية الذى عقد بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٥٧ ما يلى :

ونريد أن نؤكد مرة أخرى أننا نؤمن بأن مصلحة المغرب ليست فى الدخول فى الأحلاف كيفما كانت لأنها شر وخطر على السلام العام الذى نريد أن يسود فى العالم لخير الامم كافة شرقها وغربها .

ونحن اذ نعارض سياسة التكتل والاحلاف لانضمر أى عداء لاى شعب من الشعوب بل بالعكس من هذا لا نساعد على العدوان ولا أن نكون ضحية هذا العدوان كما نريد أن نكون كشعب حر مستقل وسيلة خير وأمن ، وسلم وتعاون بين جميع الشعوب ودولها ، ولن نستطيع أن نمكن أنفسنا من هذا الا اذ كان موقفنا سليما وكانت سياستنا وطنية حرة استقلالية حيادية لاتنحاز لكتلة ضد أخرى ولا تؤلب شعوبا ودولا على غيرها لأن فى هذا شر على الجميع فى حين أننا لانريد للجميع الا خيرا وصلاحا فاتقاء لذلك الشر ، وحرصا على هذا الخير ، نريد أن

يحتفظ المغرب بكامل حرية العمل ، وأن يتجنب التورط والخلافات الكتلية وأن يكون واسطة خير وسلم وتعاون بين الجميع ، وأن يظل صديقا لجميع الشعوب وأن يتعامل معها في دائرة المواثيق الدولية ٠

وللمغرب الحر المستقل مشكلة كبرى غير المشاكل التى تقوم بينه وبين فرنسا وأسبانيا

تلك هي مشكلة القواعد الاستراتيجية الامريكية ، وقد أنشئت في بلادنا باتفاق سرى مع فرنسا ودون اطلاع الحكومة المغربية وجلالة الملك اللذين وضعا أمام الامر الواقع ، والمغرب لم يعترف بشرعية ذلك الاتفاق ولهذا نطالب بالغاء تلك القواعد الجوية كما نطالب بهذا لأسباب أخرى هي ابعاد أخطار الحرب عن بلادنا وخدمة قضية السلم في العالم ٠ والحرص على استكمال سيادتنا وتوطيد استقلالنا ٠ وازالة كل سبب في أرضنا قد يفسد علاقتنا مع أية دولة من دول العالم ٠

ونفس هذه الاسباب مايجعلنا نطالب بالجلاء التام عن أرضنا وبعدم الدخول في الاحلاف والانضمام الى الكتل كيفما كانت ٠

فى طريق الحرية

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٦ شرح جلالة الملك محمد الخامس أهداف استقلال المغرب فقال :

يجب أن يفهم من الاستقلال أنه توطئة لثورة اجتماعيةواسعةالنطاق تتناول جميع طبقات الامة ، وتعنى بصفة خاصة برفع مستوىالطبقة العاملة التى تكون السواد الاعظم ، وتفسح المجال أمام المكتوين بنار البؤس والحرمان ليتذوقوا عيشة راضية ويحيوا حياة مطمئنـــة . ولا نرتاب فى أن الاستقلال الذى لاتعقبه هذه الثورة هو استقلال أشل ، بعيد كل البعد عن أن يؤدى ما أراده منه أبناء الشعب وما علقوا عليه آمال . ولعل أبرز مظهر من مظاهر الثورة الاجتماعية التى نود تحقيقها فى البلاد هو الاصلاح الفلاحى » .

وقد قامت حكومة المغرب بوضع الخطوط العريضة لبرنامج توزيع الاراضى على فقراء الفلاحين ، ويشتمل هذا البرنامـــج على الاراضى الصالحة للزراعة ، والمهيئة للتوزيع ، وهى واقعة على الضفتين اليمنى واليسرى « سبو » ومساحتها عشرات الالوف من الافدنة

وهناك مايقرب من أربعين الف فدان فى ناحية « أبركات » المغرب الشرقى ، وعشرة آلاف فدان من مصلحة التجديد الفلاحى ، وأربعة آلاف فدان مكنسب بنى عمير ، والف فدان فى ناحية مراكش منأملاك الجلاوى . وسيتوالى فى المستقبل توزيع الاراضى المخزنية وأملاكالجيش والاراضى الجماعية .

وقال الملك محمد الخامس فى موضوع الصناعات التمويلية للحصول الزراعى :

ومما يدخل فى نطاق تعميم الاصلاح الفلاحى اقامة صناعة فلاحية ترمى الى استغلال المحصولات الفلاحية بكل ناحية . استغلالا صناعيا يفتح مجال العمل للسكان ويعين على نمو ثروة المغرب مما يحفظ التوازن الضرورى بين الصناعة والفلاحة وبين المدن وفى البرارى ·

وفى ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٨ وقع اتفاق بين الحكومة المغربية وبين شركة ايطالية « ايتى » للبحث عن البترول فى منطقة مساحتها ٣٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع من منطقة طرفاية ، ويتضمن الاتفاق ما يلى : –

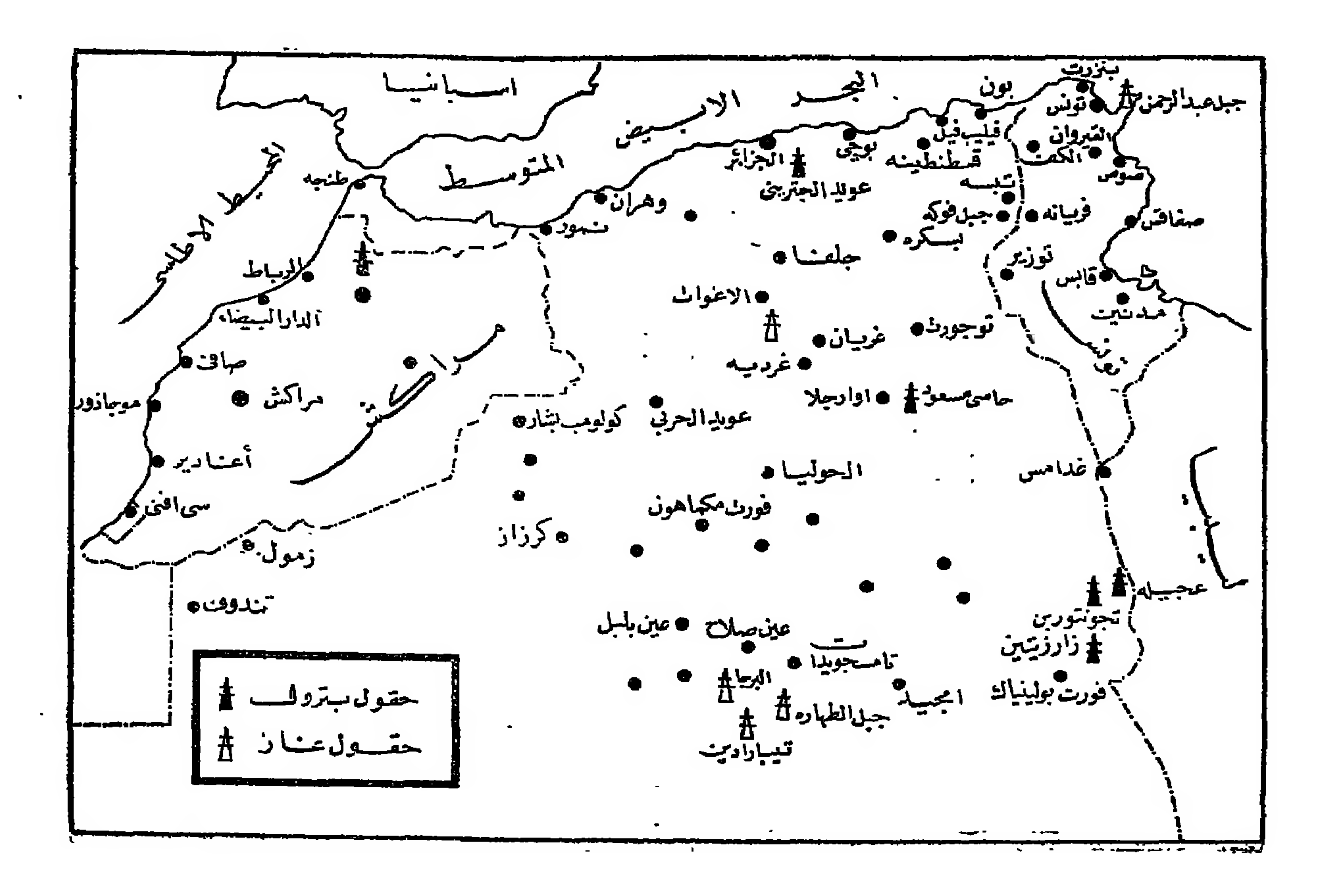
أولا : يمنح امتياز التنقيب عن البترول لشركة مختلطة مغربية ايطالية بمساهمة ٥٠ فى المائة لكل واحدة منهما · ويتحمل الجانب الايطالى وحده عبء التنقيب والمخاطرة · اذ أن مساهمة المغرب لاتدخل فى الحيز العملى الا فى حالة اكتشاف البترول بكميات كبيرة بحيث يمكن استغلاله تجاريا · وفى هذه تؤدى المصاريف التى ترتبت على التنقيب من انتاج البترول · وتتقاضى الحكومة المغربية ٥٠ فى المائة من الارباح بصفة ضرائب والتزامات وأما الخمسون فى المائة الاخرى فان الحكومة المغربية تأخذ نصفها بصفتها أرباحا فيكون مجموع نصيب المغرب ٧٥ فى المائة من الارباح

ثانيا : الانتاج المستخرج من آبار البترول التى ستكتشف يجب أن يمون السوق المغربية أولا ، ثم يصدر الفائض عن حاجة البلاد ·

ثالثا : تأسيس معمل لتكرير البترول طاقته تكرير مليون و٣٠٠ الف طن فى السنة .

وهكذا يمضى المغرب فى تحطيم الاصفاد التى كبله بها الاستعمار الفرنسى الاسبانى .. وذلك بفتح أسواق جديدة لمنتجاته وموارده ، وبانتهاج سياسة عدم التبعية ..

وان المغرب الأقصى ، يمضى قدما الى تحقيق أهدافه فى الحـــرية . والحياة الكريمة بفضل كفاح أبنائه ..


اسبانيا
البحر الابيض المتوسط
المحيط الاطلسي
ليبيا
تونس
جبل عبد الرحمن
بنزرت
تونس
بون
القيروان
الكف
صوص
فيليب فيل
قسطنطينه
بوجي
الجزائر
عويلد الجتربي
تبسه
جبل فوكه
فريانه
صفاقس
وهران
نمور
طنجه
الرباط
الدار البيضاء
بسكره
جلفا
توزير
قابس
مدنين
الاغواط
غريان
توجورت
غردبه
اوارجلا
حاسي مسعود
صاف
موجادور
مراكش
اغادير
سي افني
كولومب بشار
عويلد الحربي
الحوليا
غدامس
فورت مكماهون
كرزاز
زمول
تندوف
عجيله
تجونتورين
زارزتين
عين بلبل
عين صلاح
تامنجويدا
البرما
فورت بولينياك
المجيد
جبل الطاهره
تيبارادين
حقول بترول
حقول غاز

فهـــرس

صفحة

فهرس الصور والخرائط

دار القاهرة للطباعة



دار القاهرة للطباعة

